الصماء

مسرحية في أربعة فصول



كتبها:

ك. ل. ابن آدم

منشورات

دار الكتب

إهداء

إلى الناشرين والمترجمين

أهدي مسرحياتي الست (6) إلى الناشرين والمترجمين قصد نشرها بلغتها الأصلية أو ترجمتها مجانا وبدون إذن مني ومن أي أحد لتكون لتكون في متناول الجميع في العالم بأسره للقراءة أو التمثيل كذلك وخلاصة القول: الإباحة للجميع نشرا ترجمة بأي اللغة والسلام التوقيع: ك.ل:

التصريح: 9.6-25 = إلى (٢٠٢٤)

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de la Culture
Office National des Droits d'Auteur et des Droits Voisins

Nom : LAOUAR

Prénom : KAMEL EDDINE

Date d'établissement: 28/12/2011

www.onda.dz

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
الديوان الوطني لحقوق المؤلف و الحقوق المجاورة
ONDA بطاقة الإنتساب رقم: 1138



اللقب : لعور
الاسم : كمال الدين
الاسم المستعار: ابن ادم
ولد(ت) في : 1953/11/05 ب : سكيكدة
انتسب(ت) الى الديوان بتاريخ : 2011/09/26
بصفة : مؤلف

لاتخول هذه البطاقة صاحبها أية صفة مهنية

الصماء

مسرحية في أربعة فصول

كتبها: ك.ل ابن آدم

إهداء

إلى الناشرين والمترجمين

أهدي مسرحياتي الست (6) إلى الناشرين والمترجمين قصد نشرها بلغتها الأصلية أو ترجمتها مجانا وبدون إذن مني ومن أي أحد لتكون لتكون في متناول الجميع في العالم بأسره للقراءة أو التمثيل كذلك وخلاصة القول: الإباحة للجميع نشرا ترجمة بأي لغة والسلام التوقيع: ك.ل.

التصريح: 9.6-25 = إلى [illegible]

الصماء

مسرحية في أربعة فصول

كتبها: ك.ل ابن آدم

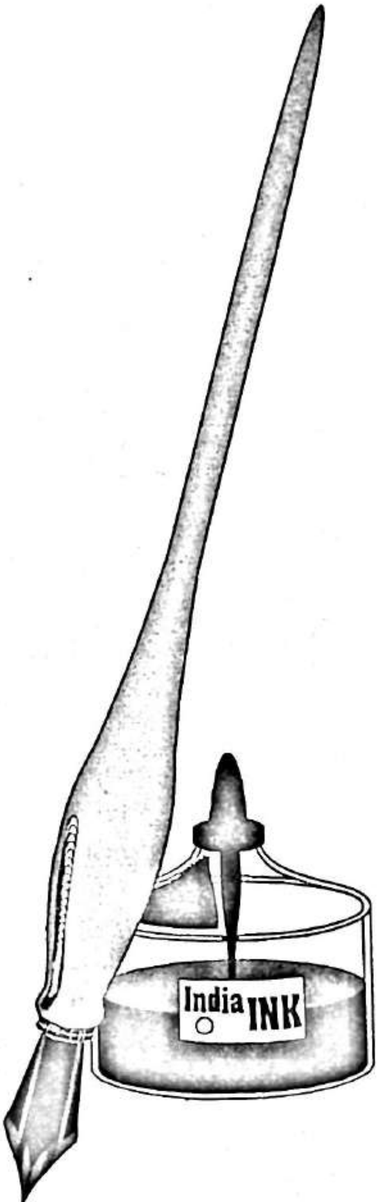
الإهداء

مهما قيل إن الإنسان كائن عاقل أو كائن اجتماعي أو كائن أخلاقي فإن الصفة التي يتميز بها عن سائر المخلوقات هي العاطفة فيكون كائنا عاطفيا و شعورا مني بها على أحلام و أختها أمينة نسرين بوصبيعة أهدي لهما هذه المسرحية

– الصماء –

التوقيع: ك.ل . ابن آدم

30 ديسمبر 2008 في الجزائر العاصمة



الشخصيات :

1- عفاف أرملة = 60 سنة .

2- مراد ابنها = 40 سنة .

3- أحمد ابنها = 35 سنة .

4- سفيان ابنها = 30 سنة .

5- سلمى ابنتها الصماء = 28 سنة .

6- كوثر زوجة مراد = 35 سنة .

7- خديجة زوجة أحمد = 30 سنة .

8- سعاد زوجة سفيان = 25 سنة .

9- زينب خادم = 60 سنة .

الفصـــــــــــل الأول

المنظر

بهو واسع به ثلاثة أبواب واحد خلف المسرح واسع، يرى منه بعض أشجار الحديقة بينما الثاني و الثالث فهما ، على جانبي المسرح ، يمينا يؤدي إلى الغرف ، يسارا يؤدي إلى الحديقة.

المشهد الأول

نرى الخادم زينب في البهو مع مراد و كوثر – فترة – ينطلق الحوار .

مراد : قلت لي يا خالة زينب إنك لم تعلمي أين ذهبت أمي في هذا الصباح الباكر.

زينب : نعم وما أعلمك عنه هو أنني وجدتها هنا عندما قدمت لأداء شغلي منذ ساعة.

مراد : ألا تكون لك فكرة عن قصد خروجها باكرا من المنزل .

زينب: ليست لي فكرة و لا يحق لي أن أسألها عن قصد خروجها باكرا لأن صفتي هنا هي المسح و الغسيل فقط، وأعتقد بأنه لو كان في نيتها إخباري عن قصد خروجها باكرة لأطلعتني عليه، و فضلا عن هذا كانت تذهب إلى السوق يوميا غير أن خروجها اليوم باكرة بمجرد قدومي إلى بيتها يعد لي شيئا مبهما .

كوثر : ألم تطلعك على مدة غيابها عن البيت كأن تكون قد قالت لك : سأعود بعد ساعة أو قبل انتهائك من المسح و الغسيل .

زينب: إنها لم تطلعني على مدة غيابها لكن أعتقد بأنها ستعود قبل منتصف النهار أو في منتصفه، حينما يحين موعد انصرافي إلى بيتي و هذا محتمل اعتمدا عليه .

كوثر: مراد اسأل سلمى عن قصد خروج أمها باكرة من المنزل لعل الخالة عفاف تكون قد أطلعت ابنتها عليه .

لا والله

مراد : لو كان في نية أمي ذكر قصد خروجها باكرة لأخبرت الخالة زينب عنه دون أن تضطر إلى شرحه بالإشارة لسلمى .

زينب : مراد إذا كان لك شيء مهم غير سري توصي به لأمك فبلغني عنه، وثق بأنني سأخبرها عنه بمجرد عودتها إلى البيت .

مراد: إنه ليس مهما من سؤالي عن خروج أمي باكرة غير أن اهتمامي بهذا الخروج والغياب عن البيت، فهو كاهتمام كل الأبناء عندما يزورونا أمهاتهم و لا يجدونهن في البيت يشرعون في السؤال على الغياب ومتى يكون الحضور، بأي حال انتظرها ساعة لعلها تعود فيها .

زينب : كما تريد إنك لست غريبا عن البيت بل هو بيتك رغم أنك انفردت بمسكن مع كوثر لوحدك لكن بيت الوالدين يزار ويحن إليه .

كوثر : وإن لم يزر بيت أمه فاي بيت يزوره بعدئذ .

زينب: أعلم يا كوثر أن الزيارة التي انتظرها كل أسبوع بغير دعوة و تفرحني فهي من أبنائي الذين ابتعدوا عني مع أزواجهم، لكن أصغرهم مازال معي وأفضل أن يظل معي ولو بعد زواجه إلى آخر عمري، وأظن أنك تشاطرينني هذا الرأي في بقاء أصغرهم معك إلى آخر العمر .

كوثر : إنهم مازالوا صغارا و لذا لا يكون لي ر أي مثلك غير أنني إذا استطعت أن أبذل كل ما في وسعي لخدمتهم، أجدهم لا يطيقون فراق أمهم و لو بعد زواجهم بالرغم من أننا في عصر يستقل الأبناء عن الآباء بمجرد زواجهم .

مراد: وأرى هذا الموقف منهم يترك بيت الآباء هادئا بغير مشاجرة بين الكنات وحيرة الحماة فمن تؤيد منهن ، بأي حال ابتعدنا نحن الإخوة بمساكن منفردة و تركنا أمنا مع سلمى في هذا البيت الواسع فلم تقع خصومة بينك و بين خديجة أو سعاد كذلك .

كوثر : لو تلتزم كل واحدة منا بأداء شغلها المعروف لها لا يقع الخصام .

مراد : إنه لابد منه بين الكنات إذا كن في بيت واحد و لو يكون به خدم كثيرون، وإن لم يكن الخصام بسبب الشغل يكن بسبب الأولاد و كلكن لها الولد .

زينب : أؤيدك يا مراد في هذا لكن الأم تفضل بقاء أصغركم معها و لو بعد زواجه و تكون مرتاحة مع زوجته، لكن سفيان أصغركم انعزل مع سعاد بمسكن وحده و ترك أمه وحدها مع سلمى بعد وفاة أبيكم .

كوثر : إني لا أعارض إذا قرر مراد العودة إلى السكن هنا بالرغم من أنه أكبر أولاد الخالة عفاف، غير أنني أخشى أن يلاقي الإهمال من أمه مثلما تظهره له كلما زارها رغم أن أحب الأولاد إلى نفس الأم هو بكرها، ذكرا كان أو أنثى وهذا ما أشعر به اتجاه بكري حسان .

زينب : نعم يا كوثر لكن أصغرهم يحظى بالتدليل لكون رؤيتها له توحي إليها بانتهاء متاعب الأم من التربية، بأي حالة كل الأبناء سواء عند الأم متى تقرر الهبة مما تملك يمينها أترككما مازال لي شغل **(تذهب من باب الغرف)**.

مراد : ألا تكون لك فكرة عن خروج أمي باكرة ؟

كوثر : ليست لي فكرة عنه لكن إذا كنت مهتما بهذا الخروج الباكر فاسأل سلمى عنه لعل أمها تكون قد أخبرتها عنه .

مراد : إني مهتم به بالرغم من أنني أعلم أن أمي تفضل البدء بتسوية الأوراق القانونية عند المحامي و في الإدارة قبل التسويق، لكن ليس لأمي أوراق

تسويها حسب علمي لأن الأمور انتهت بانتهاء كراء المحل الذي تركه لنا أبونا بعد وفاته .

كوثر : لعل أمورا طرأت في كراء المحل كأن يكون مستأجره لا يريد تجديد العقد لأسباب ما و هذا محتمل عندي، لأن عقد الكراء ينتهي بانتهاء السنة و لم يبق لها إلا أسبوع .

مراد : إن احتمالك هذا وارد و لعل أمي تكون قد ذهبت إلى وكالة عقارية لعرض المحل للكراء ثانية ، لكن أمي لم تخبرني عن هذا الموضوع .

كوثر : إني أرى عدم إخبارك عن كراء المحل لمستأجر جديد شيئا عاديا لأن الأمور واضحة للجميع، و هي كراؤه من جديد المهم هو الكراء و نقوده ، و أتمنى أن يكون لك منها نصيب قدر ما يأخذه أخوك أحمد من أمه لسفره إلى البقاع المقدسة حسبما وعدته به .

مراد : كوثر سأطلب من أمي مبلغا صغيرا يقل بكثير عما يأخذه أحمد منها في سفره إلى أداء فريضة الحج، ولا أطلب منها مبلغا كبيرا لأنها ترفضه لي بحجة أنني لا أفعل به شيئا مهما مثل أحمد، غير أنني أعيد عليها الطلب من حين لآخر و كلما أرى منها ترددا في تلبية طلبي ، أذكرها بمبلغ أحمد الضخم حتى يكون لي مثله على فترات نؤثث به المسكن .

كوثر : أرى موقفك هذا غير لائق في اقتناعك بمبالغ صغيرة على فترات متباعدة لا يسمح لنا غلاء المعيشة بإذخارها حتى نتمكن من شراء أثاث فاخر للمسكن ، لأن أجرتك من المصنع زهيدة بالنظر إلى إعالة سبعة أفراد من العائلة .

مراد : تذخر المبالغ الصغيرة و نعقد العزم على ألا نصرف منها فلسا واحدا ونكتفي بأجرتي من المصنع .

كوثر : لا يكون في إمكاننا عقد العزم على ألا نصرف منها شيئا ما دام أولادنا يشتهون ما لذ وطاب، فيدفعوننا إلى هتك العزم فنصرف ما أذخر لأن أجرتك تكاد لا تكفي للغذاء العادي فما بالك بالملذات .

مراد : لكن إذا طلبت من أمي مبلغا كبيرا ترفضه لي بحجة أنني لا أفعل به شيئا مقدسا مثل أحمد .

كوثر : إن شراء الأثاث شيء مقدس عندي و عندك متى تدرك أنني أؤثث به المسكن فأواجه الزوار بفخر، و لا أستحي من نفسي عندما أرى الضيوف ينظرون من طرف خفي إلى قلة أثاث مسكني وزهده في آن واحد، و لذا أريد منك أن تحصل على مبلغ كبير قدر مبلغ أحمد و هذه هي الفرصة الوحيدة في تأثيث البيت تخلصني بها من قلة شأني أمام أقاربي و معارفي.

مراد : كوثر بي رغبة في أن أطلب من أمي مبلغا كبيرا يفوق ما يأخذه أحمد منها لكنني أخشى الرفض فقط، بل لو يكون في استطاعتي أن أدفع أمي إلى اقتسام الثروة الضخمة المذخرة في المصرف باسمها لما ترددت لحظة، لكن و الحالة هذه ما دامت باسمها في المصرف يقتضي مني الحال أن أتظاهر بالقناعة تارة و المدارات تارة أخرى ، حتى أحصل على الكثير منها ولن أوفق إلا بالحيل ، و إنها لابد منها في كسب المال .

كوثر : إن ترددك في طلب مبلغ كبير من أمك بحجة رفضه لك واكتفاءك على استحياء في طلب مبلغ زهيد منها، يشبه طلب الربيب للغذاء من زوجة أبيه على استحياء .

مراد : كوثر إني متأكد من أنها ترفضه لي لكن المبلغ الزهيد تستصغره فتوافق عليه بغير تردد ، غير أنني أعيد الطلب و مذكرها بما أخذه منها أحمد لكي لا تجد منفذا ترفض منه طلبي، و بهذه الحيلة أنال الكثير منها بصرف النظر عن هدف المبلغين للحجج و للأثاث .

كوثر: أرى هدف مبلغك الكبير لو تحصل عليه دفعة واحدة من أمك أولى من هدف مبلغ أحمد، لأنني أؤثث به المسكن بينما مبلغ أحمد فهو للحج والحج على من استطاع من حرما له ، و بما أن أحمد لا يستطيع الحج من أجرته الزهيدة إذن تسقط عليه فريضة الحج بالطلب من أمه ، ومن خلال هذا التوضيح تستنتج أن طلبك أولى من طلب أحمد اللهم إلا إذا أخذ منها المبلغ و قصد شراء أثاث فاخر لمسكنه، يفرح به خديجة فيكون هدف المبلغين متساويين (**تقبل سلمى من باب الحديقة**) ها هي سلمى قادمة اسألها عن قصد خروج أمها باكرة لعلها تكون على علم به.

مراد : حسنا أحاول بالكلام و بالإشارة معا لكن تظاهري يا كوثر بعدم الاهتمام بالموضوع. وإذا اضطررت إلى الكلام فأخفيه عن رؤية سلمى لك، إنها تلاحظ حركات الشفاه فتدرك قصد الكلام و لو لم تسمعه فهي بارعة في قراءة الشفاه .

كوثر : سأتظاهر بعدم الاهتمام لكن إذا تطلب الموقف أتكلم بصوت عال وأنا أنظر إلى الخارج خفية عن رؤيتها لشفتي (**تبتعد كوثر نحو النافذة و تكون سلمى قد وصلت**) .

مراد : (**حديثه بالكلام و الإشارة**) أين ذهبت أمي في هذا الصباح الباكر ؟

سلمى : (**تهز رأسها علامة على الفهم ثم تتحدث بلسانها لأنها أصيبت بالصم عند الكبر فحافظت على النطق باللسان**) ذهبت إلى المحامي لتوكله في هبة المحل لاسمي شخصيا بوثائق قانونية ينفذها مع الموثق.

مراد : لعلك لم تفهمي قصد أمي في ذهابها إلى المحامي كأن تكون ذهبت إليه لتوكله في كراء المحل لمستأجر جديد، إذا كان القديم لا يريد تجديد العقد بعد أسبوع .

سلمى : هذا ما يخيله لك تفكيرك السقيم غير أنني فهمت منها جيدا من خلال إشاراتها لي تطابق حركات شفتيها، أنها هي التي رغبت في إنهاء كراء المحل بعدما تنتهي مدة العقد بانتهاء السنة بعد أسبوع من الآن، لأنها قررت باقتناع هبة المحل لي بوثائق قانونية ينفذها المحامي مع الموثق، ها أنا قد وضحت لك سوء فهمك .

مراد : هل أنت متأكدة مما تدعينه ؟

سلمى : نعم متأكدة و لست جاهلة مثلك لأن أمي قد حدثتني عن الهبة منذ أسبوع لكن أعتقد بأنها لم تخبرك عنها ولذا أرى على ملامح وجهك الدهشة تدل على قلة الفهم، لأنك لم تصدق ما قلته لك .

مراد: نعم إنها لم تخبرني عنها و ربما يكون أحمد و سفيان كذلك لم يطلعا على هبة المحل لك .

سلمى : ربما لم تخبرهما عنها لأن أمي تكون قد قصدت الإخفاء عنكم لكي يتم المشروع بهدوء، و بعدئذ تطلعكم عليه لكي لا تتلقى حماقة من أحدكم أو كلكم كأن ترفضون الهبة لي بالرغم من أنها حق ثابت لي دونكم أنتم الثلاثة، لأنكم حصلتم على ثلاثة مساكن من أبي دون أن أحصل على واحد مثلكم حتى حان الوقت بأن أنال مثلكم وهذا عدل لم تدركه أنانيتكم .

مراد: لكن المساكن التي اشتراها لنا أبونا فهي للسكن و ليست للكراء، و فضلا عن هذا لقد تركنا لك ولأمي هذا البيت الواسع فهو مقابل لكل مساكننا الثلاثة و يفوق ثمنه بكثير على مساكننا .

سلمى : أعلم هذا لكن ما يجب علي أن أوجهك إليه تبريرا لحق الهبة لي بعدما أظهرت مزيدا من الجهل غباوة منك، هو أن البيت ليس لي شخصيا بوثائق قانونية وإنما لأمي بعدما حوله أبي في حياته إلى اسمها و بحكم الورثة نكون نحن الأربعة شركاء فيه، و من خلال هذا التوضيح المنطقي تدرك

سفاهة تفكيرك ثم تقتنع بأنني أخذت حقي المؤجل معكم و ليتني نلته من أبي قبل وفاته، لكي لا تظهروا نزاعا أخرق مثلما تبديه لي الآن وأعتقد بأن أحمد و سفيان سيظهران الرفض مثلك، غير أنني متأكدة من أن أمي قادرة على إتمام ما عزمت عليه غير مبالية برفضكم الغير مؤسس على منطق سليم، و لن تعيرك أذنا صاغية إلى أنانيتك ولن تتعظ بمواعظ أحمد الجوفاء و كذلك ر فض سفيان ما دام المحل باسمها تهبه لمن تشاء، مثلما أهب لها من أبي و إذا استمررتم في معارضتها تهددكم بهبة هذا البيت الواسع لي.

مراد : تهبك هذا البيت الواسع هل هذا مزح ؟ !

سلمى : ليس مزحا ما دام الكل بيدها و قد تهبه لي بعد هبة المحل و هنالك أتصرف في الهبتين حرة طليقة غير مبالية برفضك السخيف أو وعظ أحمد الأجوف، لأن الكل سيصبح حقا من حقوقي بوثائق قانونية تمنع أفعالكم من المشاركة فيما أملك خلا الثرثرة الفاغرة من المحتوى .

مراد : لن تكون لك هبة المحل سأعارض أمي فيها اللهم إلا إذا أخذ كل واحد منا نحن الثلاثة مبلغا من المال المذخر قدر ثمن المحل، و أعتقد بأن أحمد و سفيان يكونان مثل موقفي لأننا نبتغي من أمنا المساواة بين أبنائها الأربعة.

سلمى : إن معارضتكم غير عادلة و لن تأتي بنتيجة لكونكم تملكون مساكن و لا أملك معكم لكن أمي قد أدركت عدم الإنصاف بيننا فقررت عن اقتناع الهبة لي، و لن تولي أدنى اهتماما إلى ثرثرتكم و تكون كأنها صدى صياح مرتد إليكم في هذه الدار (**تخرج من باب الحديقة**).

كوثر : إن ما سمعته منها قد أصمى أذني وأخرس لساني حتى كدت لا أصدق إن كنت في يقظة أم منام مزعج لي أسمع وأرى فيه جرأة من أصغركم تستولي على حق من حقوقكم وحدها دون أن تنالوا منه شروى نقير لكم أو لأولادكم و زيادة على هذا نالته قبل زواجها و لو كان بعده لألتمست لأمك

عذرا كأن يكون رأفة بابنتها، إذا كان زوجها فقيرا معدما لكن و الحالة هذه لابد لك من ابتكار خطة محكمة تنال بها قدر ثمن المحل وإن لم توفق فعارض هبته، و إن لم تفعل تضف استحيائي بك من تخاذلك أمام أمك إلى استحيائي من قلة أثاث بيتي أمام أقاربي .

مراد : ثقي يا كوثر بأنني أكون صلبا عنيدا معارضا أمي في هبتها لسلمى و أجلب إلى صفي سفيان و أحمد، لكن الآن مازلت أشك فيما إعدت به سلمى وقد يكون لا أساس له من الصحة .

أدعت

كوثر: لا أعتقد بأن سلمى قد ادعت شيئا خطأ لأنها تكون قد خبرت عن الهبة من أمها بالكلام و الإشارة ففهمت جيدا غرض أمها، ولعل سملى تكون قد ردت عن أمها بالكلام فلاقى حركة عمودية من أمها دليلا على الفهم الصحيح، و لذا تكون الهبة شيئا ثابتا تدفعك إلى وضع خطة محكمة تنال بها قدر ثمن المحل نؤثث به البيت و نشتري سيارة و نذخر البقية، و إن لم تفعل دعني أندب سوء حظي معك بسبب تخاذلك في طلب حقك .

مراد: لن أسكت عن معارضة الهبة حتى أرجعها عنها وإن لم تقتنع أطالب بمبلغ قدر ثمنها و لن أكون وحدي لكي تتراجع أمي عنها أو تقرر الهبة لنا نحن الإخوة الثلاثة مع سلمى، غير أنني مازلت أجهل قصد أمي في هبة المحل لها و هي تعلم أن سلمى عزباء مقيمة معها في هذا البيت الواسع بغير مصاريف، هيا كوثر أريد الاتصال بأحمد و سفيان لأذيع عليهما هذا الخبر المزعج بالرغم من أنني مازلت أشك فيه ولأي سبب أهب لها المحل .

كوثر: لست متأكدة من هبته لها لكن أغلب ظني يتجه إلى رغبة أمك في العناية المدللة لها تعويضا لها عن صمها هذا من جهة، و من جهة ثانية يكون المحل لها إغراء بالزواج منها بعدما تقدم بها العمر و لم يطلب يدها أحد .

مراد : إن ظنك هذا وجيه و قد يكون يقينا لأن أمي تعلم أن سلمى ظلت عزباء بالرغم من جمالها الذي أعجب به الكثير، لكنهم لم يقترنوا بها بسبب صممها فأرادت أمي أن تلطف منه بالمحل فيكون بمثابة إعادة السمع إلى أذنيها، لعله يصطاد لها زوجا لكن مهما يكون قصد أمي صحيحا فلن أوافق على هبته لها إلا إذا أخذت مثله نقدا من المال المذخر في المصرف .

كوثر : وما يكون موقفك ؟ إن لم تستجب إلى معارضتك و لا تمنحك مثله نقدا لكنها ربما تمنحك مبلغا قدر ما وعدت به أحمد لأداء فريضة الحج ويكون لسفيان مثلكما تمنحكم ثلاثة مبالغ متساوية لتكفوا عن معارضة الهبة .

مراد : لن أكف عن معارضتها و لو أظل وحدي وإني أعلم أن القانون معها ما دامت تملكها لكنني أستطيع أن أهدد أمي برفض أي خاطب لسلمى ، لكوني الأخ الأكبر و لي أمرها وإن رفضي للخاطب أبنيه على حجة طمعه في محل سلمى و ليس إعجابه بها، و أضيف لها أن شهيته تتفتح على المال المذخر في المصرف ولذا رفضته فادفع أمي إلى التراجع عن الهبة أو تجد حلا و هو الهبة لنا مثلها و اقتسام المال المذخر لكي لا يكون في متناول يد زوج سلمى، عندما يعقد العزم على ابتزازه أو الانفصال عنها و بهذا الموقف [illegible]ا تقتسم الثروة الطائلة التي تركها لنا أبونا من بيع مصنع النسيج.

كوثر : عض على هذا الموقف بالنواجذ وضف إليه رأيي في أن تقول لأمك : إن مساواتك بين أبنائك في الهبة و اقتسام الميراث بينهم يجعلك أما مثالية يتمنى أي فرد مصاهرتك، فيعجل بزواج سلمى بالرغم من صممها الذي هان عندهم بسبب أمها المثالية .

مراد : نعم وأضيف لها أن الإعجاب بسلمى يكون مختلفا من النزيه رغبة في مصاهرة الأم المثالية، و من المتدين قصدا في مصاهرة الأم المتدينة التي

قسمت الثروة وفقا للشريعة ... إلخ من النزهاء المعجبين بالأم وابنتها لا نتوقع منهم مكروها (**تدخل خديجة وسعاد من الباب الخارجي**) لقد قدمتما وقت الحاجة لتستمعا إلى ما استجد من أحداث حرجة كوثر أطلعي خديجة وسعاد على قرار أمي في هبة المحل لسلمى ، و أنا بدوري أطلع أحمد وسيفان عليها (**يخرج من الباب الخارجي**) .

كوثر : أطلعكما على أن الخالة عفاف قد ذهبت إلى المحامي لتوكله في هبة المحل لسلمى، أخبرتنا عنه سلمى منذ حين غير أن مراد مازال يشك فيها بينما تعد لي شيئا منطقيا لأنني أدركت قصد الخالة عفاف من هبته لها و هو غرض ترويج ابنتها به بعدما يعلم عنه بعض الناس، فيغري الواحد تلو الآخر لطلب مالكته بغير اعتبار للعيوب فيها لأن له مقابلا.

خديجة : أتظنين أنها قصدت من هبته لها تزويجها به و لم تقصد بذر الصبر في نفسها بالتمليك .

كوثر: كلي يقينا أنها قصدت به الزواج بدليل أن كل امرأة ترغب في الزواج و لو يكون بعيد المنال عنها بسبب عيب فيها وإذا كان لك رأي غير هذا فها تيه .

خديجة: ليس لي رأي في قصد الهبة أثبت عليه غير أنني أعلم أن المرأة إذا ما أصيبت بعيب في جسدها أو ولدت به تظل عزباء إلى آخر حياتها، اللهم إلا إذا كان عيبا طفيفا لا يوليه خاطبها اهتمامه وخاصة إذا كانت أخلاق الفتاة حسنة، لكن سلمى لا تتميز بها و هي قليلة التدين بالإضافة إلى الصم فيها المنفر منها كل إنسان، بالرغم من حسن منظرها لكنه أزهد فيها الخطاب وخاصة المتدين .

سعاد: و المثقف كذلك لأنه لا يريد أن يبني حياته بزوجة معقدة بسبب صممها .

كوثر: أؤيدك يا سعاد في أن سلمى شكسة يصعب إقناعها بالأخلاق الحسنة، بالرغم من أنها تفهم قصد الإشارة سريعا و هي بارعة في قراءة الشفاه و فضلا عن هذا تتكلم و تصر على رأيها الذي تريده.

خديجة: لكن رأيها يكون مخالفا لنا و لو نريد منها التزامها بدينها بعد موعظة حسنة كم من مرة و عظها أحمد على التدين لكنها لم تستجب له .

سعاد: وكم من مرة حثها سفيان على الأخلاق الحسنة لكنها نفرت منه كأنها أصيبت بوخز في جسدها .

كوثر: لكن ما العمل بعدما علمنا أنها ستملك محلا يذر عليها إيجاره رزقا حسنا و هي ما عليه من صفات غير حميدة، لا يتوقع منها أن تقتسم نقوده مع إخوتها وهم بحاجة إليها بسبب الدخل الضئيل لكل واحد منهم الذي يكاد لا يكفي لإعالة أولادنا فما بالكما بشراء أثاث لبيوتنا .

خديجة : نعم إن أجرة أحمد قليلة لا تمكنني من شراء الأثاث و كم من مرة لجأت إلى التقتير من أجل شراء متاع زهيد للبيت، بعدما يئست من أن أحمد لا يفكر في مورد رزق أكثر من أجرته القليلة لأن همه هو التردد على المسجد و الرغبة في الحج ولو لم تمنحه أمه مبلغا لأدائها فلن يتمكن من الحج طول حياته نظرا لأجرته القليلة مع غلاء المعيشة .

كوثر : إني أصبحت متأكدة من أن أمه ستمنح له المبلغ حالا بل تمنح ثلاثة مبالغ متساوية لأبنائها الثلاثة لكي لا يعارضوا هبة المحل، لكني أرى فعلها هذا غير كاف لأن المحل يفوق ثمنه المبالغ الثلاثة مجتمعة و لذا يقتضي منا نحن الثلاث أن ندفع أزواجنا إلى المطالبة بمبالغ تساوي ثمن المحل لنشتري أثاثا بغير تقتير و نذخر البقية لأيام الشدة .

سعاد: إني غير مستعدة على دفع سفيان إلى المطالبة بمبلغ قدر ثمن المحل لأنني أعد الأمر بينه و بين أمه و لو أحاول أن أدفعه فلن يستجيب لي، لكن ما

أحرص عليه هو أن أظل أذخر من أجرتي مثلما كنت أفعل سواء نال منها المال أو ظل يصرف من أجرته فقط .

كوثر: هذا الموقف يخصك وحدك لأنك تشتغلين في المحكمة و تساهمين من أجرتك في المصاريف و لو بنصفها لكن بالنسبة لي ولخديجة أراه غير مناسب، لأننا لا نشتغل و لذا لابد أن أدفع مراد إلى المطالبة بحقه مثل أخته وأظن أن خديجة ستفعل مثلي مع أحمد .

خديجة: لن أفعل مع أحمد وإن موقفي يكون مثل موقف سعاد لا أدفعه إلى المطالبة بمبلغ قدر ثمن المحل لأنني لو أتجرأ على أن أحثه على المطالبة بحقه مثل أخته، يتهمني بأن بريق الحياة قد أغراني ثم ينطلق في الوعظ الديني، كأنني ضللت سبيل الهدى مثلما كان يفعل معي أول سنة من زواجي به كلما أرغب في شراء متاع زهيد للبيت، حتى جعلني أتظاهر بالقناعة تفاديا للوعظ منه في غير محله لكن ما أعزم عليه بعدما ضقت ذرعا بزهده في مباهج الحياة و لا أرى له مورد رزق إضافي إلى أجرته من اي جهة، هو أن أعزم على الشغل في الشهور القادمة .

كوثر : هذا الموقف يساعدك لأن لك ولدين اثنين بينما يعدلي غير موفق بخمسة أولاد، و لذا لن أقرر الشغل لكن لن أسكت عن مطالبة مراد بمورد رزق إضافي إلى أجرته ليسع مصاريف كثرة الأولاد بارتياح و شراء أثاث فاخر للبيت ، و لا يكون إلا من المال المذخر في المصرف باسم أمه بأي حال إن له حقا فيه لكونه من ثمن بيع مصنع النسيج في حياة أبيه .

سعاد: أعلم أنه مال أب أزواجنا من ثمن بيع مصنع النسيج ولهم حق فيه لكنه أهب لحماتنا في حياته و لم يتركه بعد الوفاة فيصبح ميراثا، و لذا لا يتسنى لأحد منهم أن يحصل على فلس واحد حتى توقع له أمه الصك برضائها، فكيف

ينال مراد منه ؟ إن لم تمنحه أمه عن طيب خاطر مثلما فعلت سابقا لأبنائها لكنها كانت زهيدة .

كوثر: يطالبها بالمساواة في الهبة مع أخته، و إن لم تستجب له يستعمل معها الحيل لينال الكثير .

سعاد: كيف ؟ إن لم تكن الهبة ضئيلة مثل السابق .

كوثر : سيفكر فيها مراد لكن الآن الأمور مازالت غير واضحة و بالإضافة إلى هذا فهو منتظر مبلغا قدر ما تمنحه لأحمد لأداء فريضة الحج و يكون لسفيان مثلهما، و هذا قد أصبح معلوما لي بعدما قررت الخالة هبة المحل .

سعاد: أتظنين ؟ أنها تمنح مراد و سفيان مثلما وعدت به أحمد للحج بالرغم من أنهما لم يعزما عليه و ليس في نيتهما الحج الآن .

كوثر : إني متأكدة جدا استنادا إلى صرف معارضتهما عن هبة المحل تذر الرماد في أعينهما لتعميها عن رؤية بحبوحة محل سلمى، لكن لن يكون لها وحدها يجب عليها أن تقتسم نقود كرائه مع إخوتها أو تكون لهم دراهم لكل واحد منهم قدر ثمنه، وإن لم تفعل الخالة تزرع الشقاق و البغضاء بين أبنائها لا يترددون في كسب المال منها بالحيل لكون أجرتهم لا تسد متطلبات الحياة و مباهجها .

خديجة : أعلم أن أجرة أحمد ضئيلة لكن أعتقد بأنه لا يهتم بهبة المحل لكونه زاهدا في مباهج الحياة و يريد مني أنه أكون مثله، لكنني أصبحت أتضجر من نمط التقشف مثله بعدما جربته معه ثلاث سنين، و لذا يكون موقفي هو رغد العيش بمورد إضافي إلى أجرته و لا يهمني مصدره و إن لم يفعل أقرر الشغل وأظن أن هذا القرار يرفضه لكنه لابد منه لأتمتع بمباهج الحياة .

سعاد : وإن يرفض قرارك رفضا قاطعا بغير مناقشة تأملين منها الموافقة لاحقا فماذا يكون رد فعلك اتجاهه ؟

خديجة: وما يكون رد فعلك لو يوقفك سفيان عن الشغل .؟

سعاد: أرفض رفضا قاطعا حتى يتراجع عن قراره أو يتطور الموقف إلى نزاع أتوقع منه مطالبتي له بالخلوع آخر ملجأ تأوي إليه ابنة حواء، الغير آمنة ابن آدم من ضرتها حتى يصبح شيخا دردا ، و لذا يقتضي مني الحال أن أكون حذرة من الضرة فيدفعني الحذر إلى تكوين رصيد معتبر في المصرف من شغلي مثلما أفعل، وأستمر عليه توقعا اليوم الذي يفاجئني بالعشق ثم الضرة ثم الإهمال لي و لولدي و هنالك لا ينفعني إلا مالي .

خديجة : لا أظنه يفعل لكونه مثقفا أولا و ثانيا ربما يحافظ على حسن العشرة الزوجية .

سعاد: ربما لكنه غير آمن من العشق .

خديجة : وكذلك المرأة غير آمنة منه .

سعاد : لكنها تكبته في نفسها بينما الذكر يجهر به ثم ينفذه بضرة لها و هذا ما لاحظته من خلال جلسات المحكمة فاستنتجت أنني غير آمنة من الضرة، ولذا لابد لي من الاحتياط لها بالمال غير أنني أحافظ على حسن العشرة الزوجية كأنني متيقنة بأنه لا يعيد الزواج مدى الحياة .

كوثر : إن رأيي اتجاه زوجي غير ر أيك يا سعاد لا أتوقع منه العشق بعدما أصبح أبا لخمسة أولاد، لا يسمحون له بالتفكير إلا في كسب مال كثير يسع كثرتهم ولذا يكون موقفي منه غير خشيتي من الضرة مثلك ، و إنما أحثه على مورد مالي إضافي ولا أراه إلا من المال المذخر باسم أمه وأريد منكما أن تتبعا رأيي ليأخذ أزواجنا حقهم الذي تركه لهم أبوهم بعد وفاته ، بصرف النظر عن أجرتك يا سعاد و قرار خديجة في الشغل بأي حال إنه مال كثير .

خديجة : لكن المال هو الآن باسم أمهم في المصرف و كان في حياة زوجها و ليس ميراثا فلا قبل بأحد منهم أن ينال منه حتى توقع له أمه الصك عن تراض مثلما فعلت سابقا بالقليل .

كوثر : لكن الحيل تمكنهم من توقيع الصك للكثير إن تفشل المطالبة بالتي هي أحسن.

سعاد: حسبي حيلتي في أن أظل أشتغل و أذخر من أجرتي توقعا لكل طارئ سيء علي .

خديجة: ويكفيني قراري في أنني عزمت على الشغل في الشهور القادمة إن لم يحصل أحمد على المال من أمه لكن بغير حيلة و يكون كثيرا .

كوثر: وحسبي قراري في أن أدفع مراد إلى المال المذخر منذ اليوم بشتى الوسائل و لو تكون احتيالا بصريحة العبارة ، بعدما يئست من أجرة لا تسع مصاريف عائلة كبيرة العدد، و إن التفكير في الظروف التي أعيشها بتربية أولاد كثيرين وقلة الدخل يسبب لي القلق لكن حان الوقت بأن أهدأ و أتمتع بملذات الحياة ولتؤمن كل واحدة منكما برأيها (**تخرج من الباب الخارجي**) .

سعاد: أعتقد بأن قرار كوثر في أن تدفع مراد إلى المال المذخر يؤدي إلى نزاع في هذه الدار و يصبح هو السمة الظاهرة فيها .

خديجة: و يكون النزاع على الثروة بين مراد و أخته فقط لأن أحمد لا يولي اهتمامه إلى الكسب بالحيل، و إن صلاته تنهيه عن كل فعل شائن و فضلا عن هذا إنه راغب في أداء فريضة الحج، وكم من مرة تلهف عليها أمام أمه حتى وعدته بمبلغ لها و ربما يكون لمراد وسفيان مثله حسب ظن كوثر بل هو محتمل جدا عندي كذلك .

سعاد : إني لا أكترث لهذا المبلغ وأعتقد بأن سفيان يستعمله في زيارة الآثار التاريخية لأن به رغبة في زيارتها لم يتمكن من تحقيقها من أجرته .

خديجة: بأي حال أرى المبالغ الثلاثة إذا وهبت تستفيد من أحدها كوثر وحدها لأنها تشتري به أثاثا فاخرا لبيتها بينما نحن لا نستفيد منها لأنها تصرف في السفر إلى الحج و زيارة الآثار .

سعاد: لا أكترث فيما يصرف المبلغ لكونه من أمه هبة لكن ما أحرص عليه دوما هو التزامه بمصاريف العائلة دون التفكير في زيارة الآثار من أجرته، لأنني أظل أذخر نصفها و النصف الآخر أشتري به أثاثا كلما توفر مبلغ كاف لها .

خديجة: إنك أحسن حالا مني لأنك تستطيعين التوفير من نصف أجرتك لشراء الأثاث بينما لا توجد لي طريقة له غير التقتير لشراء الزهيد منه ، غير أنني تضجرت من هذا التقشف و بي رغبة الآن لو ينال أحمد من المال المذخر زيادة عن مبلغ الحج لأشتري به أثاثا بغير تقتير، لكن بطريقة نظيفة كأن تكون طلبا بصريح العبارة لشراء الأثاث لكون أجرته ضئيلة لا تسمح بشرائه بغير تقتير .

سعاد: .وإن لم تستجب له أمه فماذا تفعلين ؟

خديجة : أقرر الشغل عن قريب (**تدخل عفاف**) .

عفاف: هذه صدفة حسنة أجدكما في البيت لأنني عازمة على الاتصال بأحمد لأمنحه المبلغ الذي وعدته به للحج بلغي رغبتي له يا خديجة .

خديجة: حسنا يا خالة وأظن أنه سيزورك اليوم هكذا قال لي ليطمئن على وعدك له.

عفاف: ثقي يا خديجة بأن الأم إذا ما وعدت أبناءها بشيء تفيء به بل تجعله دينا عليها و أظنك تكونين هكذا متى وعدت أبناءك .

خديجة: نعم سأفيء بما وعدت لأبنائي و لو لم يبق بيدي إلا ما وعدت به .

عفاف : وأنا كذلك و لذا سأمنحه المبلغ كاملا وحالا و يكون مثله لمراد و سفيان كذلك لكيلا يراودهما شك في عطف الأم على أولادها كلهم و الإنصاف بينهم جميعا، وإني أعلم أنهما لم يعزما على الحج و ليس في نيتهما لكن بدافع الإنصاف بين أبنائي أهب لهما كذلك مثل أحمد، بلغي سفيان يا سعاد هذا القرار و أعلم أنه لا يصرفه في الحج .

سعاد: ربما يزور به المعالم التاريخية هذه رغبته التي ما برح يذكرها أمامي .

عفاف: لا تهمني فيما تصرف المبالغ الثلاثة وما أحرص عليه هو الإنصاف بين أبنائي فيكون لأحمد أداء فريضة الحج و لسفيان زيارة الآثار التاريخية ولمراد شراء أثاث فاخر لبيته حسب رغبة كوثر التي ما برحت تعيدها أمامنا لكن ما أحرص عليه هو أنني لا أهب لهما ثانية إذا ما قررا فريضة الحج مستقبلا (تقبل سلمى من باب الحديقة) .

خديجة : سأبلغ أحمد قرارك وأظنه سيزورك توا .

سعاد: وأنا كذلك سأبلغ سفيان قرارك يا خالة .

(يخرجان من الباب الخارجي)

سلمى : فهل سويت كل الأمور يا أماه ؟

عفاف : (بالإشارة و الكلام) نعم يا عزيزتي كل شيء على ما يرام لقد وكلت المحامي لتسوية الأمور و إني الآن في انتظار الأوراق الرسمية التي تثبت هبة المحل لك، و به تكونين قادرة على السير بخطى ثابتة لا أحد ينال منك بل تزدادين إعجابا بما تملكين .

سلمى: لقد جاء مراد و كوثر في هذا الصباح الباكر و سألاني عن عرض خروجك باكرا و الدهشة على وجهه من خروجك في الصباح الباكر، فأخبرتهما عنه لكنهما لم يصدقا قولي رغم الحجج التي قدمتها في سبب اقتناعك بهبته لي.

عفاف: نعم لقد كان قرار الهبة لك صادرا عن اقتناع مني و فضلت لو تم في الخفاء حتى يفاجئهم المحامي بالأوراق الرسمية، و إني متأكدة من أنهم يعارضون هبته لك غير أنني لن أستجيب لهم تارة أذكرهم بمساكنهم و ليس لك مثلهم و تارة أخرى أبرر موقف هبتي لك بتقوية شأنك أمام الناس ، فيضحى جانبك لينا و لا يتسنى لك هذا حتى تملكين الثروة .

سلمى : لكن أي موقف؟ تتخذينه بعدما تجدين المعارضة منهم و خاصة مراد .

عفاف : موقف الرفض على أرض صلبة لأن كل شيء بيدي و هو موثق باسمي في حياة أبيك و ليس ميراثا، وفضلا عن هذا لقد أوصاني أبوك بأن أصرف الثروة بالمعروف دون تبذير و الهبة منها تكون لمن أرى عليه الغبن ، و لم أره إلا عليك و لذا قررت باقتناع الهبة لك لأرفع شأنك فتصبحين حديث الناس في السر و العلانية .

سلمى : ثقي بأنني أتصرف بالهبة حسب إرادتي حرة طليقة أمنح نقود كرائه لمن أشاء و أمنعها عمن أشاء دون اعتبار للوم علي من أي أحد **(يدخل أحمد من الباب الخارجي)** .

أحمد: السلام عليكم .

عفاف : وعليك السلام أحمد هل مازلت مصرا على الحج لهذا العام ؟

أحمد : نعم إنها الرغبة الوحيدة في حياتي و لن أرغب في غيرها إنك وعدتني بمبلغ للحج .

عفاف : نعم و لا تظن أن أمك تخلف وعدها ستناله متى تطلبه مني لكن سأمنح مثله لمراد و سفيان كذلك وأعلم أنهما لم يقررا الحج مثلك و ليس في نيتهما الحج.

أحمد: ما دام لم يقررا الحج لا يحق لهما أن يأخذا مبلغا منك له لكي لا يصرف في قشور الحياة لكن عديهما بمبلغ له متى يقرران الحج في السنين القادمة إنصافا منك بين أبنائك .

عفاف : لكن ما يكون موقفي ؟ عندما يواجهاني بطلب مبلغ مثلك و لو يكون لمتاع الحياة.

أحمد: قولي لهما إن لكلما أجرة منظمة كل شهر تكفي لشراء متاع الحياة المتواضع.

عفاف : ولك أجرة مثلهما لكن لو تحصل على مبلغ مني و ليس في نيتك الحج فلن تعيده إلي و إنما تقصد شراء الأثاث الفاخر لخديجة مثلما ترغب كوثر .

أحمد : إنها قانعة بأثاث بيتها المتواضع فهي نعم الزوجة لي زاهدة في مباهج الحياة.

عفاف: أحمد إني متوقعة أن المنح لك وحدك يثير نزاعا في هذه الدار بينكم و لذا عزمت على فضّه قبل هبوبه بأن أمنح لكل واحد منكم مبلغا قدر الكفاية للحج و لا أؤجل المبلغ للذي لا يرغب فيه الآن .

أحمد: أعدك بأنني استعمله للحج و ليس لغيره.

عفاف: و سيصرفه مراد في شراء الأثاث لبيته و سفيان يزور به الآثار التاريخية غير أن هذا لا يهمني وما أحرص عليه هو أنني لا أمنحهما مبلغا للحج في السنين القادمة لأنه أخذ مني مسبقا و بهذا الموقف أكون عادلة بين أبنائي .

أحمد: هذا من جهة الذكور لكن ما يكون موقفك في هبة المحل لسلمى حسبما أخبرني عنها مراد و هو رافض لها وأنا غير مرتاح لهذا الفعل منك، و إني مازالت اشك فيما ادعاه مراد حتى تؤكديه لي مواجهة .

عفاف: إنها ثابتة وهبت لها المحل لتكون مساوية بكم لأنكم تملكون مساكن ولا تملك معكم و لا داعي لنبش قضية عدم الإنصاف بين أبنائي ، إني أدرى به منك بدليل المبالغ الثلاثة بعدما كان واحد لك فقط مثلما كنت أفعل سابقا كلما طلب مني المال أضطر إلى توقيع ثلاثة صكوك لأبنائي الثلاثة .

أحمد : إن الأمر يختلف سابقا لأن ما وهبت لنا كان ضئيلا لم يزد المبلغ في كل صك على ثلث أجرة واحد منا و كانت الصكوك للإعالة و ليس للحج .

عفاف: بأي حال وقعت ثلاثة صكوك بدافع الإنصاف بين أبنائي و لو أنها كانت المبالغ ضئيلة و لذا أريد منك ألا تثير قضية عدم الإنصاف بين أبنائي إني عادلة فهو مسكن لها مثل مساكنكم أنتم الثلاثة .

أحمد: ثقي يا أماه بأنني غير معارض الهبة لسلمى بأي صفة لكن ما أخشاه هو تبذير نقوده ما دامت عزباء مقيمة معك في هذه الدار بغير مصاريف.

عفاف: إني قصدت من الهبة لها جلب الحظ لها لأنه يصبح ثروة مغرية فعساها تغض بصر واحد عن الصم فيها فيطلب يدها .

سلمى : أظن أن حواركما في الهبة لي و لست أدري ما كان موقف أحمد منها .

عفاف: (بالإشارة و الكلام) نعم قد أخبره مراد عنها لكنه الآن يتساءل عما تفعلين بثمن كرائه .

سلمى: أذخره للمستقبل عندما أجد نفسي وحيدة بدونكم و الكل قد تخلى عني وهنالك لا ينفعني إلا ما كان ملك يدي .

أحمد: إني لا أتخلى عنك مستقبلا و لو بخاتم من حديد .

سلمى : ومن يضمن لي؟ عهدك السخيف هذا

أحمد: إيماني بالله هو الضامن الوحيد لعهدي لك .

سلمى: إني حذرة من المستقبل دون أن ألقي اهتماما على وعدك الأجوف و الغير متأكد منه ، و لذا أذخر النقود و أتصرف بها من تلقاء نفسي حرة طليقة ولا داعي للوعظ الفارغ منك .

أحمد : أي تصرف ؟ تقصدين يزهدك في الوعظ .

سلمى : ستعلمونها لاحقا عندما أبيع المحل و أشتري بثمنه مسكنا مثل مساكنكم حرة طليقة .

أحمد: لكن لا دافع لاستبدال المحل بمسكن ما دمت مقيمة في هذه الدار مع أمي وأراها مناسبة لك ما دمت عزباء، لابد لك من الإقامة مع محرم دون الاقامة بمفردك حفاظا لك من غواية الشيطان .

سلمى: إني ذكرت تحويل المحل إلى مسكن لأبطل حجتكم في استئثاري بمحل دونكم و ليس قصدي الآن أن أبدله بمسكن و أسكن فيه وحدي، بالرغم من أنني قادرة على السكن فيه وحدي دليلا مني في أنني حرة طليقة و لا داعي للوعظ السخيف رغبة منك في ألا تكون لي ثروة، استنجد بها متى أراكم

تسلكون سبلا تنفعكم وحدكم دون أن يكون لي معكم شروى نقير خلا الوعظ الفارغ منك و الإهمال التام من مراد و سفيان كذلك **(تخرج من باب الحديقة)** .

أحمد: أماه لقد بدأت تعتز و تتفاخر بمحلها و لست أدري ما يكون موقفها عندما يصبح في قبضة يدها إني أخشى أن تظل سبيل الهدى .

عفاف: إني قصدت رفع الغبن عنها سواء ظل محلا تعتز به أو حول إلى مسكن يأويها مع زوجها المتوقع لي به و هذه رغبتي ورغبتها كذلك .

أحمد: إني أخشى أن تتصرف سلمى تصرفا لا يرضي الله و رسوله بثروة نقوده ولذا أقترح عليك أن تعدلي عن قرار الهبة لها، ريثما يرزقها الله برجل يكمل نصف دينه بها و هذه هي دعوتي لها في صلواتي و أدعو لها بها في البقاع المقدسة لعل الله يستجيب لي.

عفاف : لن أتراجع عنها و لو أجد المعارضة من الجميع لأنني قصدت بها جلب الحظ لها في الزواج بعد نكسة الصمم فيها .

أحمد: إن الثروة غير كافية في بناء بيت زوجي على الأسس الصحيحة و إنما يضاف إليها التدين، و لذا أقترح عليك تأجيل الهبة لها حتى أعظها مطولا بمواعظ مؤثرة في نفسها، فتتخلى عن طيشها و تتحلى بالتقوى تدفعها إلى الزهد في الهبة من تلقاء نفسها مفضلة عليها تدينها و عسى أن يكون سببا في زواجها من تقي مثلها .

عفاف : كلي يقينا بأنها لن تتخلى عنها من تلقاء نفسها و لو تظل تعظها أسبوعا كاملا بغير انقطاع وإنك لا تجهل طيش سلمى و رفض الوعظ منك .

أحمد: لكني بعد الموعظة و الرفض المحتمل منها أستطيع أن أنتشل سفاهة رأيها يكون حجة في عدم الهبة لها خشية ضلالها .

عفاف : ولن تقتنع بحجتك لأن الهبة تمثلت لها في الإنجاب مثلكم بدليل ذكر تحويل المحل إلى مسكن و لا يدل هذا القصد منها إلا على رؤيتها لما أرى ، في أن تجتاز به عقبة حظها السيء في الزواج بسبب الصم فيها الذي قدر علينا منها فابتلينا به لكن نستطيع أن نخففه بجسر الثروة .

أحمد: أماه إن الثروة غير مضمونة البقاء و لذا يكون أمام سلمى إلا التقوى أو تظل عزباء، وإن تزوجت يتخلى عنها زوجها ما دامت طائشة بعدما يستولي على ثروتها إن يقصد الزواج بسببها (**يدخل مراد**) .

عفاف: مراد لا داعي لأن تتحقق مما أخبرتك .سلمى عنه فهو شيء ثابت غير أنني قررت أن أمنحك وأمنح سفيان معك مثلما يأخذه أحمد مني لكيلا تكون مجادلة من أي أحد ما دمت أنصفت بين أبنائي .

مراد : وهذا الإنصاف مختل بالنظر إلى محل، سلمى فهو ثروة تفوق المبالغ الثلاثة بأضعاف مضاعفة.

عفاف: بل غير مختلة لأنني أرى المحل سكنا لها مثلكم و يا حبذا لو اشترى لها أبوها سكنا مثلكم لجنبني الاعتراض منكم الآن غير أنه ترك لي الفعل بعده وها أنا قد فعلت لمن كان معلقا بها طول حياته حتى وارته التراب، و لذا رأيت أن أقتدي به فأتعلق بحبها فأمنح لها المحل لعله يكون سببا في زواجها ويكون لها أولاد مثلكم وهذا عدل من أم ترى كل أولادها متزوجين ولهم أولاد .

مراد : إني لا أخالفك الرأي في رغبة زواجها وقد يكون سريعا بما تملك لكن ما أخشاه هو هذا الزواج المبني على الثروة و ليس الإعجاب ، وفضلا عن هذا أخشى ثانية أن يتشعب الطمع من زوجها فيستولي على المال المذخر و إنك لا ترفضين له طلبه مادامت قصدت زواجها بأي صفة .

عفاف: ثق بأنني لن أفرط في المال وإذا اضطررت إلى المنح منه مثلما فعلت سابقا يكون لكم الأربعة سواء بسواء .

مراد : أماه أخبرك صراحة عن أنني أرفض أي خاطب لسلمى لأنني أراه طامعا في مالها و إذا شئت قبولي بأي خاطب ما عليك إلا الرجوع عن الهبة .

عفاف : لن أتراجع عنها لأن زواجها يكون بها لأنها تكون مقابلا لصمها و إلا ظلت عزباء .

مراد : وسأرفضه وبما أنني ولي أمرها لن يكون عقد الزواج موقعا مني .

عفاف: لماذا هذا الموقف الشائن ؟ منك يا مراد .

مراد: بل هو موقف حكيم أجنب به أمي من إغداق المال على غريب عن هذه الدار بينما أولادها بحاجة إليه .

عفاف : قلت لك سأمنح للجميع منه و لو يكون أول طلب من زوج سلمى إذا افترضت طلبه المال مني غير أنني أسويكم به .

مراد : الآن تتخذين موقف المساواة لأبنائك مثل صهرك لكن بعد زواج سلمى تتغير الأمور كأن يطلب منك صهرك مبلغا ضخما يقدر بخمس المال المذخر ، فتجدين نفسك في ورطة لا تحل إلا بالمنح له وحده أو للأربعة فينفد المال المذخر منك و لا يبقى لك إلا خمسه .

عفاف: سأرفض له هذا الطلب الضخم لكي لا ينفذ المال المذخر من يدي.

مراد : وإذا رفضت له الطلب تتوقعين انفصاله عن سلمى أو ربما يكون وقحا فيهددك بالمبلغ الضخم أو الانفصال عن ابنتك فترضخين له حفاظا على استمراره في الزواج بمحبوبتك.

أحمد: أماه إن ما ذكره مراد متوقع عندي و لذا أرى الهبة في غير محلها .

عفاف: لكنني عزمت على الهبة بدافع ترغيب خطابها بها وقد وكلت المحامي بها و لن أتراجع عنها مهما أجد من صعوبات في المستقبل .

مراد: و لا تكون الصعوبات إلا في نفاد المال من يدك إذا اخترت الحفاظ على زوج سلمى .

عفاف: لعله لا يطلب المال مني على الإطلاق يكون عفيفا يكتفي بما يذر عليه كراء محل سلمى .

مراد : هذا غير متأكدين منه بل إني أتوقعه غير نزيه بدليل طلبه يد سلمى بعدما يعلم أن لها محلا .

عفاف : لكني راغبة في زواجها و هي رغبة أبيكم كذلك أحققها و لو يكون زوجها فقيرا معدما من عائلة تكاد لا تذكر .

مراد : هكذا أتوقعه ما دامت سلمى [illegible]

عفاف : لكن أي حل ؟ تقدمه بعدما أثرت مشكلة طمعه في المال المذخر .

مراد : أرى الحل الموفق للجميع هو اقتسام المال بيننا جميعا وفقا للشريعة تتوقعين منه خاطبا متدينا قاصدا حماة متدينة قسمت المال وفقا للدين .

عفاف : لكن المال ليس ميراثا لقد وهبه لي أبوكم في حياته و أوصاني بالنفقة منه بالمعروف ففعلت وعندما طلب المال مني منحت القليل منه ، حفاظا على الوصية و كان لكم جميعا دون استثناء لواحد بدافع الإنصاف مني بين أبنائي رغم أن الطلب يكون من أحدكم .

مراد : أعلم أنك أنصفت بين أبنائك سابقا في الهبة منه لكنها كانت ضئيلة جدا .

عفاف : نعم لكنها كانت لمرات عديدة كلما طلب مني واحد منكم مبلغا و كان المنح مني يكاد يكون شهريا وبأي حال كنت منصفة بينكم لكونكم أبنائي يوجب علي الإنصاف بينهم .

مراد : وإني أرى الإنصاف الذي تحرص عليه أمي بين أبنائها هو اقتسام الثروة لكي لا تجد حرجا بعدئذ فيأخذ كل واحد منا حقه بما فينا سلمى ، فلا يجد بعدئذ زوجها مالا يطلبه إلا مال سلمى، وهو مباح له .

عفاف : أتظن أن اقتسام المال بينكم يحل المشكلة التي أثرتها .

مراد : نعم و لو لم يكن ميراثا حسبما نعلم لكن الفعل يصبح نزاهة من أمي تتوقع خطباء نزهاء لسلمى يستمر زواج أحدهم بها إلى الأبد .

عفاف : لو ترك أبوكم المال المذخر باسمه لقسم وفقا للشريعة لكنني أرى الأمور الآن تسير نحو تقسيمه وفقها، فيأخذ كل واحد منا حقه للذكر مثل حظ الأنثيين و بهذا الفعل لا أتوقع أن يقصدني واحد منكم ليطلب المال مني مثلما كنتم تفعلون سابقا ، لأنكم تأخذون حقكم و يكون أكثر من نصيبي معكم ولذا أعزم على تقسيمه وفقا للشريعة و لو لم يكن ميراثا، لكنه فعل مني أرتاح به نهائيا لكن لا يقسم المال بيننا حتى تتزوج سلمى وإن لم تتزوج يظل المال في قبضة يدي إلى آخر عمر ي .

مراد : لو تتزوج سلمى تقتسمين بيننا المال وفقا للدين .

عفاف : نعم و هذا وعد مني لكم فأبعد باقتسامه المجادلة و الطلب منكم من حين لآخر إلى الأبد لكن هبة المحل لها تظل خارجة عن قرار اقتسام المال بيننا، لأنني أراه مسكنا لها مثل مساكنكم لعلها تتزوج فيه و تنجب الأولاد و هذا عدل و إنصاف .

مراد : إن قرار أمي في اقتسام المال يجعلني أسعى إلى تحقيق رجائها في زواج ابنتها و بكل الأحوال فزواج أختنا يعود على الجميع بالمنفعة و إني أرى محل سلمى حقا لها يحول إلى مسكن يأويها مع زوجها القادم لا محالة فتكون مثلنا فهل لأحمد رأي ؟

أحمد : نعم وقد دعوت لها بالزواج في صلواتي و سأدعو لها في البقاع المقدسة غير أنني أتمنى أن يبني زواجها على التقوى و ليس الثروة و لا جناح أن يحول محلها إلى سكن يأويها مع زوجها المتدين .

مراد : مهما يكن رأيك حسنا فإن رأي أمي أحسن لأنها قصدت زواجها على الإطلاق و ترغب أن يكون سريعا بأي صفة بالثروة أو التقوى أو معا زاهدة فيما تملك يمينها ، و لذا أجعل شغلي الشاغل هو كيف ؟ أتوقع قدوم خاطب لسلمى .

أحمد: أرى العمل الذي يصل سلمى إلى زواجها هو تقواها .

مراد : وأرى الفعل الذي يجذب إليها الزوج هو ثروتها .

أحمد: وأتمنى أن يكون متدينا عسى أن يهديها فيسعد بتقواها و ليس بثروتها .

مراد : وهذا الزواج لا غبار عليه لكن إذاعة ملكية سلمى لمحل لابد منه، و فضلا عن هذا اقتسام الثروة بيننا، أعتقد بأن حظها في الزواج يكون من جهتين إما من بهم الاحتياج للمال و إما من متدين يرغب في أن يحصن فتاة و بكل الأحوال فزواج سلمى قد أصبح وشيكا .

عفاف : هذا ما قصدته يا مراد و لك حرية إذاعة الخبر عند معارفك لعلك تجد من يهتم بأمرها فيطلب يدها منك لكونك الأخ الأكبر ولي أمرها، وهذا متوقع عندي رغم الصم فيها لكنه خفف بالثروة وهو قضاء و قدر.

أحمد : إني لا أعد الصم فيها ثقلا علينا ما دام قضاء و قدرا .

مراد: لكن رأي المجتمع فيها ملازم لها لا يمكن أن نغض البصر عنه بالرغم من حبنا لأختنا غير أننا نحاول أن نغير رأيهم في صممها بالمال .

أحمد: مراد إن المال غير كاف في بناء حياة زوجية سعيدة وإنما يضاف إليه التدين وهذا الواقع أعيشه مع خديجة فأصبحت قلما تفكر في مباهج الحياة، لأن تدينها ألهمها سرورا و غبطة بحياة زوجية سعيدة .

مراد : إني لا أرى رأيك في زواج سعيد يبنى على التقوى و حدها وإنما تضاف إليه الثروة فتكون بمثابة الماء للزهرة و إلا دب في جسدها الذبول ولو تظل

مجسدة أمامنا، لكنها بغير حياة و لذا أعزم على صرف المبلغ في شراء أثاث للبيت يفرح كوثر فتظل حية أمامي لا يذبلها الاحتياج .

أحمد: ولأصرف المبلغ في أداء فريضة الحج يفرح خديجة بدافع تقواها مفضلته على شراء الأثاث به .

عفاف: فليصرف كل واحد منكم مبلغه فيما يراه مناسبا له لكن ما أغرب فيه منكما هو زواج سلمى و كيفما يكن يرح بالي وتسكن به نفسي (تذهب من باب الغرف) .

مراد : لقد أفصحت أمي عما يريح بالها ولذا لن يهدأ لي بال حتى أحقق لها زواج سلمى و يا حبذا لو تساهم معي من جهتك في المسجد، كأن تسأل إمامه إذا ما كان يعرف من يرغب في الزواج و لم يقدر عليه بسبب الاحتياج، أما من جهتي أبدأ منذ غد في المصنع أتأسف من عدم تحقيق رغبة أمي في زواج ابنتها ذاكرا محلها و ما يوهب لها من المال يغني خاطبها عن الكد، وأعتقد بأن ثروتها تجلب لها الخاطب إما من معارفي في المصنع أو من معارف الإمام في المسجد .

أحمد : قد يكون إمام المسجد يعرف أناسا يرغبون في إتمام نصف دينهم لكنهم لم يقدروا عليه بظرف الاحتياج، لكن لا سبيل لي ألج منه مع الإمام إلى ذكر قضية زواج سلمى و تيسره عند خاطبها بما تملك .

مراد : أدلك على السبيل وهو أن تظهر أمام الإمام خشيتك من جنوح فسقوط أختنا في الر ذيلة إذا ظلت عزباء بغير قرين إلى أمد بعيد، ولاسيما بامتلاكها الثروة أعتقد بأن الإمام يهتم بالأمر ولعله يجعله درسا من دروس الوعظ في المسجد وفي يوم جمعة موضحا بأن الخاطب الذي يحصن فتاة صماء يكون قد أبعدها عن غواية الشيطان فيثاب عليه و تفتح له أبواب الجنة.

مراد : مهما يكن رأيك حسنا فإن رأي أمي أحسن لأنها قصدت زواجها على الإطلاق و ترغب أن يكون سريعا بأي صفة بالثروة أو التقوى أو معا زاهدة فيما تملك يمينها ، و لذا أجعل شغلي الشاغل هو كيف ؟ أتوقع قدوم خاطب لسلمى .

أحمد: أرى العمل الذي يصل سلمى إلى زواجها هو تقواها .

مراد : وأرى الفعل الذي يجذب إليها الزوج هو ثروتها .

أحمد: وأتمنى أن يكون متدينا عسى أن يهديها فيسعد بتقواها و ليس بثروتها .

مراد : وهذا الزواج لا غبار عليه لكن إذاعة ملكية سلمى لمحل لابد منه، و فضلا عن هذا اقتسام الثروة بيننا، أعتقد بأن حظها في الزواج يكون من جهتين إما من بهم الاحتياج للمال و إما من متدين يرغب في أن يحصن فتاة و بكل الأحوال فزواج سلمى قد أصبح وشيكا .

عفاف : هذا ما قصدته يا مراد و لك حرية إذاعة الخبر عند معارفك لعلك تجد من يهتم بأمرها فيطلب يدها منك لكونك الأخ الأكبر ولي أمرها، وهذا متوقع عندي رغم الصم فيها لكنه خفف بالثروة وهو قضاء و قدر.

أحمد : إني لا أعد الصم فيها ثقيلا علينا ما دام قضاء و قدرا .

مراد: لكن رأي المجتمع فيها ملازم لها لا يمكن أن نغض البصر عنه بالرغم من حبنا لأختنا غير أننا نحاول أن نغير رأيهم في صممها بالمال .

أحمد: مراد إن المال غير كاف في بناء حياة زوجية سعيدة وإنما يضاف إليه التدين وهذا الواقع أعيشه مع خديجة فأصبحت قلما تفكر في مباهج الحياة، لأن تدينها ألهمها سرورا و غبطة بحياة زوجية سعيدة .

مراد : إني لا أرى رأيك في زواج سعيد يبنى على التقوى و حدها وإنما تضاف إليه الثروة فتكون بمثابة الماء للزهرة و إلا دب في جسدها الذبول ولو تظل

مجسدة أمامنا، لكنها بغير حياة و لذا أعزم على صرف المبلغ في شراء أثاث للبيت يفرح كوثر فتظل حية أمامي لا يذبلها الاحتياج .

أحمد: ولأصرف المبلغ في أداء فريضة الحج يفرح خديجة بدافع تقواها مفضلته على شراء الأثاث به .

عفاف: فليصرف كل واحد منكم مبلغه فيما يراه مناسبا له لكن ما أغرب فيه منكما هو زواج سلمى و كيفما يكن يرح بالي وتسكن به نفسي **(تذهب من باب الغرف) .**

مراد : لقد أفصحت أمي عما يريح بالها ولذا لن يهدأ لي بال حتى أحقق لها زواج سلمى و يا حبذا لو تساهم معي من جهتك في المسجد، كأن تسأل إمامه إذا ما كان يعرف من يرغب في الزواج و لم يقدر عليه بسبب الاحتياج، أما من جهتي أبدأ منذ غد في المصنع أتأسف من عدم تحقيق رغبة أمي في زواج ابنتها ذاكرا محلها و ما يوهب لها من المال يغني خاطبها عن الكد، وأعتقد بأن ثروتها تجلب لها الخاطب إما من معارفي في المصنع أو من معارف الإمام في المسجد .

أحمد : قد يكون إمام المسجد يعرف أناسا يرغبون في إتمام نصف دينهم لكنهم لم يقدروا عليه بظرف الاحتياج، لكن لا سبيل لي ألج منه مع الإمام إلى ذكر قضية زواج سلمى و تيسره عند خاطبها بما تملك .

مراد : أدلك على السبيل وهو أن تظهر أمام الإمام خشيتك من جنوح فسقوط أختنا في الر ذيلة إذا ظلت عزباء بغير قرين إلى أمد بعيد، ولاسيما بامتلاكها الثروة أعتقد بأن الإمام يهتم بالأمر ولعله يجعله درسا من دروس الوعظ في المسجد وفي يوم جمعة موضحا بأن الخاطب الذي يحصن فتاة صماء يكون قد أبعدها عن غواية الشيطان فيثاب عليه و تفتح له أبواب الجنة.

أحمد: أعلم أنه يحصن فتاة و يرجم الشيطان لكن سلمى قليلة التدين يزهد فيها التقي مصرف النظر عن ثروتها و لذا يكون ذكر زواجها مع الإمام باطلا، بينما يكون له نتيجة في المصنع لأنك تجد من لا يقيم وزنا للتقوى وإنما للثروة بعدما عانى من الفقر ولم يتمكن من إتمام نصف دينه .

مراد : قلت لك : آنفا سأطرح قضيتها في المصنع لكن احتمال قبول متدين بها أسرع من قبول عامل قليل التدين لأن المتدين ينال أجرين اثنين من اقترانه بها التقوى و الثروة، يحصن فتاة صماء و يتمتع بمالها و لذا لابد لك من طرح قضيتها على الإمام نظرا للسرعة فهل أنت ؟ موافق على هذا الرأي.

أحمد: لن أعدك بطرح قضيتها على الإمام ما دامت قليلة التدين لكن في المصنع لا تعد تقواها نقطة ضعف فيها لأنك تجد لها قرينا قليل التدين مثلها و يكون غرضه منها الزواج و التمتع بثروتها .

مراد : وإن لم تأت مساهمتي بنتيجة سريعة فهل تساهم معي في المسجد ؟

أحمد: إن مساهمتي تبدأ من أن أحولها إلى متدينة مترددة على المسجد حتى تصبح محل إعجاب من المصلين بتقواها و ليس بثروتها فتكون لها مفتاح زواجها بالمتدين و لا يتسنى لي هذا إلا بعد شهور عديدة.

مراد : لكن رغبتنا في زواجها تدفعنا إلى تزويجها حالا قبل أن تحولها إلى تقية إذا استطعت ولن تستطيع مهما حاولت ، و فضلا عن هذا ننال بزواجها المال فتصبح سرعة اقترانها بقرين رغبة جامحة لا تسمح بالتأخير إلى شهور .

أحمد: مهما تكن رغبتنا قصيرة من أجل إبعادها عن الغواية قبل التفكير في المال فلن أتمكن من تزويجها ما لم يظهر عليها التدين، بينما يعد الأمر عندك سهلا بمجرد ذكر ثروتها فقط و قد يكون خاطبها فقيرا معدما .

مراد : نعم وربما يكون أجيرا مؤقتا و رزقه غير مستقر في المصنع .

أحمد : نعم ولا جناح أن يكون بطالا المهم قصد الزواج بنية حسنة .

مراد : و لا جناح أن يكون قليل التدين تارك الصلاة .

أحمد : نعم وإني أتوقعه هكذا من المصنع لكن لن أتردد بعد زواجه منها في الوعظ لهما معا عسى أن تؤسس عشرتهما الزوجية على التقوى و ليس الثروة .

مراد: ما دمت مستعدا على وعظهما معا فلن أتردد في قبول خاطب لسلمى و لو يكون ممن لهم سمعة سيئة .

أحمد: ممن لهم سمعة سيئة !!

مراد : نعم ليكون احتمال قبول الزواج بفتاة حسناء طائشة قليلة التدين متوقعا بل يكون مؤكدا لنا بعدما أستبعده ممن لهم سمعة حسنة ، و لو يكون فقيرا معدما و قليل التدين كذلك .

ينزل الستار على الفصل الأول

ـ ستار ـ

الفصـــل الثانـــي

المنظر

البهو نفسه بعد أسبوع من الأحداث الأولى نرى كوثر و مراد واقفين في البهو – فترة – ينطلق الحوار

المشهد الأول

كوثر : مراد يجب عليك أن تخفي ماضي خاطب سلمى السيء عن الجميع و لا تذكر لأمك و أخوتك أنه من خريج السجن، المهم هو عثورك على خطيب لسلمى وهذا هو المطلوب من أمك فقط .

مراد: لكن لن يدوم إخفاء سوء سمعته ولو أتفق مع عائلته على إخفائها لأن هناك أناسا عديدين يعلمون أنه من خريج السجن، فيخبرون أمي و إخوتي عن ماضيه، قبل إتمام الزواج و اقتسام الثروة به أما بعد هذين المهمتين فليكن ما يكون، و لذا أكون مضطرا إلى ذكر صفته لكني أخفي سوء أفعاله الماضية عن سلمى فقط .

كوثر : ألا تظن أن الكشف عن ماضيه السيء ؟ تتوقع منه رفض الجميع له فتذهب مجهوداتك سدى وتظل مشكلة زواج سلمى قائمة و يظل اقتسام المال بينكم معلقا بزواجها .

مراد : لكن كيف أواجه أسئلة أمي وإخوتي عن معرفتي به ؟

كوثر : أذكر لهم أن معرفتك به قد كانت في المصنع بعدما قصده لطلب العمل فيه أو ليس هذا ما أخبرتني عنه ؟ و بهذا التوضيح تقدم لهم خاطبا ظريفا و ليس عنيفا .

مراد : بلى ولعله يكون قد ندم عن السرقة فقرر بناء حياته على كسب المال بعرق الجبين بدليل طلب العمل في المصنع، و ليته ناله و لم يرد خائبا غير أن فشله في الحصول على عمل لم يذهب سدى بعدما تعمدت ذكر مشكلتي في بقاء سلمى بغير زوج بسبب الصم فيها، بالرغم مما تملك متوقعا اهتمامه بالأمر فلعله يطلب يدها مني لأنها لا تليق إلا به و لا يليق إلا بها لكون سمعته سيئة فاهتم بالأمر مع علمه بأنها صماء وإني أعلم أنه لو لا محلها لما قبلها زوجة له .

كوثر : وباستعداده للزواج منها بما فيها وبما تملك تستطيع أن تدعوه مع أهله لعقد القران بعد الاتفاق معهم على ستر ماضيه السيء .

مراد : إني غير مرتاح إلى رأيك لأن مشوار الزواج طويل بدءا من الخطوبة فالزيارات المتبادلة وفي خلال هذه المدة ينكشف ماضيه ولو أتفق مع عائلته على ستره، لأن هناك الجيران و معارفه يدفعهم الفضول إلى تقصي الحركة الغير عادية في بيته ولو لم يدعوا إليها قصدا للإخفاء ، وإن عائلتنا تستغرب هذا النمط و تتعجب من غياب الأقارب عن الخطوبة ناهيك عن العرس بما فيه من فضول .

كوثر: كلي يقينا بأن الفضول يكبت في النفوس لأن حصول بطال و خريج السجن على زوجة صماء يكون معقولا لديهم لأنها لا يتقدم إلى طلب يدها إلا مثله أو أشد منه نبذا من المجتمع ، فتسير الأمور عادية من غير تعجب فلا يذكر ماضيه و ما يتفوهون به بعد معرفة الحقيقة هو قولهم " وافق شن طبقة " .

مراد: أعلم أن الأمور متبادلة بينهما و لولا محلها و ظروفه السيئة لما قبل بفتاة بها الصم بالرغم من جمالها الذي أعجب به غيره سابقا ، ولولا معضلة الصم فيها لكانت ذات أولاد و قرينة أفاضل الناس من خريج الجامعة

الفصــــل الثانـــي

المنظر

البهو نفسه بعد أسبوع من الأحداث الأولى نرى كوثر و مراد واقفين في البهو – فترة – ينطلق الحوار

المشهد الأول

كوثر : مراد يجب عليك أن تخفي ماضي خاطب سلمى السيء عن الجميع و لا تذكر لأمك و أخوتك أنه من خريج السجن، المهم هو عثورك على خطيب لسلمى وهذا هو المطلوب من أمك فقط .

مراد: لكن لن يدوم إخفاء سوء سمعته ولو أتفق مع عائلته على إخفائها لأن هناك أناسا عديدين يعلمون أنه من خريج السجن، فيخبرون أمي و إخوتي عن ماضيه، قبل إتمام الزواج و اقتسام الثروة به أما بعد هذين المهمتين فليكن ما يكون، و لذا أكون مضطرا إلى ذكر صفته لكني أخفي سوء أفعاله الماضية عن سلمى فقط .

كوثر : ألا تظن أن الكشف عن ماضيه السيء ؟ تتوقع منه رفض الجميع له فتذهب مجهوداتك سدى وتظل مشكلة زواج سلمى قائمة و يظل اقتسام المال بينكم معلقا بزواجها .

مراد : لكن كيف أواجه أسئلة أمي وإخوتي عن معرفتي به ؟

كوثر : أذكر لهم أن معرفتك به قد كانت في المصنع بعدما قصده لطلب العمل فيه أو ليس هذا ما أخبرتني عنه ؟ و بهذا التوضيح تقدم لهم خاطبا ظريفا و ليس عنيفا .

مراد : بلى ولعله يكون قد ندم عن السرقة فقرر بناء حياته على كسب المال بعرق الجبين بدليل طلب العمل في المصنع، و ليته ناله و لم يرد خائبا غير أن فشله في الحصول على عمل لم يذهب سدى بعدما تعمدت ذكر مشكلتي في بقاء سلمى بغير زوج بسبب الصم فيها، بالرغم مما تملك متوقعا اهتمامه بالأمر فلعله يطلب يدها مني لأنها لا تليق إلا به و لا يليق إلا بها لكون سمعته سيئة فاهتم بالأمر مع علمه بأنها صماء وإني أعلم أنه لو لا محلها لما قبلها زوجة له .

كوثر : وباستعداده للزواج منها بما فيها وبما تملك تستطيع أن تدعوه مع أهله لعقد القران بعد الاتفاق معهم على ستر ماضيه السيء .

مراد : إني غير مرتاح إلى رأيك لأن مشوار الزواج طويل بدءا من الخطوبة فالزيارات المتبادلة وفي خلال هذه المدة ينكشف ماضيه ولو أنفق مع عائلته على ستره، لأن هناك الجيران و معارفه يدفعهم الفضول إلى تقصي الحركة الغير عادية في بيته ولو لم يدعوا إليها قصدا للإخفاء ، وإن عائلتنا تستغرب هذا النمط و تتعجب من غياب الأقارب عن الخطوبة ناهيك عن العرس بما فيه من فضول .

كوثر: كلي يقينا بأن الفضول يكبت في النفوس لأن حصول بطال و خريج السجن على زوجة صماء يكون معقولا لديهم لأنها لا يتقدم إلى طلب يدها إلا مثله أو أشد منه نبذا من المجتمع ، فتسير الأمور عادية من غير تعجب فلا يذكر ماضيه و ما يتفوهون به بعد معرفة الحقيقة هو قولهم " وافق شن طبقة " .

مراد: أعلم أن الأمور متبادلة بينهما و لولا محلها و ظروفه السيئة لما قبل بفتاة بها الصم بالرغم من جمالها الذي أعجب به غيره سابقا ، ولولا معضلة الصم فيها لكانت ذات أولاد و قرينة أفاضل الناس من خريج الجامعة

وليس خريج السجن، وبتوقعي في كشف ماضيه من غير أهله أضطر إلى ذكر صفته وإذا رأيت ترددا من أمي اذكرها بعنوسة سلمى و بقائها بغير زوج بالرغم من جمالها، ولذا لا مفر لنا من القبول بأي إنسان كيفما كان ثم أهدىء هواجسها من صفته الماضية بأنه نادم عليها بدليل طلب العمل في المصنع، وفضلا عن هذا لنا أحمد لن يتردد في الوعظ لهما معا لكن سفيان ربما يتقززمنه و ترفضه سلمى، ولذا أرسو على إخفائه عنهما فقط حتى يتم العرس و يقسم الميراث وبعدهما فليكن ما يكون .

كوثر: وأنا بدوري أستره عن سعاد حتى يتم العرس و يقسم المال و بعدهما أدعي جهلي بصفته قبل الزواج .

مراد : ثقي بأن فضح صفته بعد العقد الشرعي و الزواج يستسيغها الجميع .

(تدخل زينب من باب الغرف) .

كوثر : هل من الممكن يا مراد أن أطلع الخالة زينب عن الأخبار السارة التي جئنا من أجلها للخالة عفاف .

زينب : أي أخبار إنها تفرحني أنا كذلك مع السيدة عفاف و ياحبذا لو وجدتماها هنا الآن ؟.

مراد: كنت أفضل أن أذيعها على أمي أولا

زينب: لا ضير بأن أخبر عنها بعدما تعلمها أمك لكن الأخبار السارة تفرح الجميع ولو يكون البعض من غير المقصودين بإخبارهم .

مراد: باختصار أقول لك يا خالة إن خاطبا قد تقدم إلى طلب يد سلمى ها هي الأخبار السارة .

زينب: مرحى مرحى بهذا الخاطب لسلمى بالرغم من أنني لا أدري إن تقبله أمك أو ترفضه بعدما تسأل عن أصله و فصله و سنه .

مراد : أقول لك صراحة إنه لا خيار لنا فيه مادامت ظروف سلمى تقتضي بأن نرحب بأول خاطب دون أن نسأل عن أصله و فصله و سنه .

زينب: لكن للزواج شروطا و إلا فسدت العشرة الزوجية بعد شهور.

مراد: وأي شروط حسب رأيك ؟

زينب : أولا أن يبنى على حسن النية دون اعتبار للمال و ثانيا تكافؤ الحسب بينهما و أخيرا تقارب السن بينهما بحيث لا يكون في عمر أبيها .

مراد: ثقي يا خالة بأن ما ذكرته متوفر في خاطب سلمى مع علمه بأنها صماء لكنه قبل بها و لعل القبول يكون بدافع الإعجاب بمنظرها ولا أنكر أن يكون متوجا بمحلها .

زينب : أعلم أن المرأة تتزوج لجمالها و لمالها لكن ما أخشاه هو أن يكون قد قصد مالها فقط، وإني أخشى أن يتعثر بعدما ينهب منها محلها بانفصاله عنها .

مراد: فرضا أنه قصد محلها فقط لكن إدارة تجارة تعود عليهما بالفائدة معا بصرف النظر عمن يكون المالك له ما دام المال يظل عقد الربط بينهما فيظل الزواج به متواصلا .

كوثر: نعم لا فرق بين الزوجين في ملكية المحل لو كنت أملك محلا وطلب مني مراد تغييره إلى اسمه فلن أتردد ، لأنني آمل منه نقودا كثيرة تغنيني عن التقتير كلما أضطر إلى شراء أثاث فاخر لبيتي .

زينب : أعلم يا كوثر أن الزوجة الصالحة تهب من مالها لزوجها إذا كان عفيفا لأنها تعلم أن ما وهب له يظل في قبضة يدها و يد أولادها و ليس للزوج العفيف إلا مزيد من التكليف و العمل .

مراد: وباعترافك في أن الثمار تظل في قبضة يد الزوجة وأولادها مما وهب إذن لا ضير في أن تهب له سلمى محلها بطلب منه أو عرض منها عليه .

زينب: أؤيدك في هذا لكن قلت إذا كان زوجها عفيفا فهل زوج سلمى يتميز بهذه الصفة؟

مراد: من خلال أحاديثي معه أتوقع منه العفة و الشهامة .

زينب: إن قصر مدة معرفتك به لا تمكنك من الحكم على حسن خلقه .

مراد: إن إعجابه بسلمى واستعداده للزواج منها يدفعني إلى الترحيب به عن حسن النية دون شك في سوء خلقه رغبة في زواج أختنا، وإني لا أنكر فضل المحل في الإعجاب بها لكنه إعجاب دائم بغير انفصال .

زينب: وأي شيء ؟ يدفعك إلى تصديق إعجابه الدائم و ليس المؤقت حتى ينهب منها محلها بالرغم من استمرار ما وهب له وحده .

مراد: وأي شيء ؟ يجعلك ترجحين الانفصال عنها بالرغم من أنه ينال محلها منها مصدر الإعجاب المؤقت فرضا .

زينب : إنه مجرد شك مني فيه لكن ما أنصحك به هو أن تجعل مشوار زواج سلمى طويل المدة وفي خلالها تتأكد من حسن نيته وعفته أو تستنتج أنه سيء النية و هنا يكمن جوهر الحديث بيننا فيه وإن الأيام القادمة تظهره على حقيقته أترككما (تذهب من باب المطبخ) .

كوثر: مراد أقول لك صراحة من خلال ما استنتجته مما تفوهت به الخالة زينب حالما قلت من شأنه و هي لا تعلم أنه من خريج السجن فما بالك إذا ذكرت صفته الحقيقية للجميع، إنه لا يمكن لك أن تكشف عن ماضيه السيء وإنما قدمه إنسانا ظريفا لكنه يتيم و مفقود الأهل و يتم مشوار الزواج في مسكن يكترى لهذا الغرض .

مراد : فرضا أنني أقدمه يتيم الأبوين مقطوعا من شجرة لكن بعد الزواج ينكشف الأمر فبماذا أواجه أمي ؟

كوثر : اتفق معه على أنه هو الذي تعمد إخفاء عائلته لكي يتم الزواج بهدوء تفاديا للوشاية في ماضيه من حقود حسود حتى يتم الزواج فيصبح محصنا بعقده الشرعي من الوشاية، بل تصبح باطلة وإني أرجح أنها لا تذكر مطلقا بعدما يتزوج شن بطبقة و بالإضافة إلى هذا قد قلت لي :" بعد الزواج واقتسام المال فليكن ما يكون " .

مراد : حقا إن رأيك لسديد أتوقع منه النجاح في زواج شن بطبقة وبعده فليكن ما يكون .

كوثر: نعم إني أراه الأحسن به يتم كل شيء بغير تردد و إذا تلقيت أسئلة محرجة عن معرفتك به فاذكر لهم أن معرفتك به قد كانت في مسجد من المساجد، قدمه خطيبا متدينا ينل إعجاب أحمد به ثم يدفع أمك إلى قبوله بعدما يبارك زواج سلمى به .

مراد: نعم ولا ضير في أن أدفعه إلى التردد على مسجد معلوم وأداء الصلاة فيه بخشوع فيوهم الناس أنه تقي فلعل أحمد يصادفنا فيه أو يحصل التعرف عليه فيه لأول وهلة .

كوثر: نعم و بهذه الطريقة المثلى يقبل من الجميع لكن بعد زواج سلمى بأسبوع طالب أمك بوفاء الوعد في اقتسام المال بينكم حالا قبل فضح أمره، وألح عليها إلحاحا توقعا من أن ينهب المال و هذا غير مستبعد منه بناء على ماضيه في نهب المال من الجيوب وجيب أمك أسهل له و بغير سجن.

مراد: لكنه عقد العزم على العمل بدليل طلب العمل في المصنع وهو نادم على ما فات منه غير أنني أعلم أنه قصد المال بزواجه من سلمى لكنه ليس انتشالا بصريح العبارة .

كوثر : لكن لو تعود حليمة إلى عادتها ما يكون موقفك من رؤية مال أبيكم ينهب احتيالا بأي صفة بينما أنتم بحاجة إليه وحق من حقوقكم لولا أمكم، ولذا

أسع جهد طاقتك إلى جر أمك لاقتسام المال بينكم قبل أن يجرها صهركم إلى صبه في جيبه ولو على فترات بشتى الوسائل، تارة يدعي سوء التفاهم بينه و بين زوجته الصماء فيدفع أمك إلى مداراته بالمال فيستنتج أن الادعاء ينال به فيأتلفه و تأتلف أمك المنح له، لكي تحافظ على استمرار زواجه بسلمى الذي كان بفضل جهدك لكنك لم تنل منه شروى نقير إن لم تعقد العزم على أخذ حقك من اقتسامه قبل أن يعقد العزم صهركم على نهبه كله غير مقسم، هذه نصائحي لك فانتصح بها قبل فوات الأوان متى يفوتكم صهركم إلى المال فيقبض ثمن سعيك في زواج سلمى إن لم تسع أسرع منه إلى الثروة المذخرة في المصرف التي تدلك عليها إرشداتي لك باحتضانها قبل أن تحتضن أمك صهركم المدلل بها و هنالك تضطر إلى مزاحمة الفقراء في السلع الزهيدة الثمن القليلة الشأن إن لم تنل نصيبك مما تركه لكم أبوكم بعد زواج سلمى توا .

مراد : نعم نعم لابد من زواجها مهما يكلفني الأمر سأرفع من شأنه لكي يقبل توا فلا يسأل عن أصله و فصله و سنه .

كوثر : إذن هيا انطلق إلى الهدف و سدد الرمي و أجعل من خريج السجن خريج الجامعة تخرج أمك ما في جيبها لكم وفاءً بوعدها .

مراد: نعم لابد من خطة محكمة لا يدنوا الشك إليها حالما أجعله متدينا يرجحه المصلون أن يكون خليفة إمامهم .

كوثر : ها قد بدأت تفقه نصائحي لك .

مراد : قلت لك سابقا لابد من الحيل في كسب المال هيا إلى تطبيقها فيقسم المال لنؤثث به البيت إني لست مثل أحمد زاهدا في مباهج الحياة و جعل خديجة زاهدة مثله فلما تهتم بالأثاث .

كوثر : إنها غير زاهدة مثله و إنما تتظاهر بالقناعة و الزهد أمامه لكي لا تتلقى وعظا منه ما دام لم يقدر على تلبية طلبها لكن صبرها بدأ ينفد فعزمت على التمتع ببريق الحياة و لو تشتغل .

مراد : أحقا ما ذكرت في أن خديجة تتظاهر به فقط .

كوثر : نعم وما ذ كرته لك سمعته منها وجها لوجه و إن تشك أسمعك إياه من لسانها خفية .

مراد: ما دمت متأكدة من رغبتها في مباهج الحياة إذن استعيني بها في تحسين صفة خاطب سلمى كأن تدعي بأن المتردد على المسجد لا يتوقع منه سوء الفعل و لو يكون مقطوعا من شجرة، وإني متأكد من أنها ترحب به و تمدح تدينه لأنه يعود عليها بالفائدة في اقتسام المال يمكنها من التمتع بمباهج الحياة بعدما عجز أحمد عن توفيرها لها من أجرته .

كوثر: كلي يقينا بأنها تنضم إلى صفنا فتمدح خلقه و لو أنه يتيم و مقطوع من شجرة.

مراد: إذن لك مهمة معي اتجاه خديجة و مهمتي تكون مع أحمد بعد أن اتفق مع خاطب سلمى على الخطة المثلى و أؤكد له أنه لا يقبل من عائلتنا ، حتى يقوم بدور التقي لأن ماضيه الشقي لا يتناساه الناس بين عشية و ضحاها وبهذا التمثيل منه يحقق هدفه فنصل إلى اقتسام المال به هيا كوثر **(يخرجان من الباب الخارجي)** .

تنطفئ الأضواء دليلا على مرور وقت طويل ثم تضاء فنرى عفاف جالسة في البهو – فترة – يقبل أحمد و زوجته خديجة .

المشهد الثاني

أحمد: السلام عليكم

عفاف: وعليك السلام أحمد إني في انتظاركم اليوم جميعا حسب الموعد وإني مازلت لم أتخذ قرارا ومازلت لم أطلع سلمى على خاطبها المتدين الذي تعرف عليه مراد في المسجد إلا بعد أن استمع إليكم .

أحمد: أقدم لك رأيي يا أماه قبل قدوم مراد و سفيان و هو أنني غير مرتاح من جانب سلمى و ليس خطيبها لأنها قليلة التقوى وعدوانية ، فترفض بسببهما بعدما يتعرف عليها و يجدها طائشة في كلامها دون أي اعتبار لحرمة الدين في التزام المرأة بإتباع محارمها فتأخذه حمية تقواه فيرفضها قطعا بالرغم من يتمه و فقدان عائلته، و لذا أفضل تأجيل دعوته إلى شهور ريثما أعظ سلمى مطولا أوضح لها فيها أن أي زوج يرغب في أن تكون زوجته ظريفة ملتزمة بدينها و لا تتخذ قرارا حتى تستشيره و لا تذكر أمامه أنها حرة طليقة .

عفاف: لكن يا أحمد هذه فرصة انتظرتها كثيرا منذ سنين ولا أريد أن أؤجلها لأن زواج سلمى قد أصبح شغلي الشاغل بعدما استعصى اقترانها بأي أحد بسبب الصم فيها .

أحمد: وقد يبطل اقترانها بهذا الخاطب لما يجدها عدوانية فيفضل بقاءه أعزب وحيدا بغير أهل و يتخذ المسجد أنيسه و المصلين أهلا له لمن لا أهل له ونعم الأهل اختار .

عفاف: لا أظن أنه يرفضها قطعا ما دام يتيما فقيرا مقطوعا من شجرة لأن به رغبة قاهرة في أن يكون له أهل ومال بعدما عانى الحرمان منهما و لذا يدفعه

موقفه إلى القبول بفتاة صماء عدوانية، غير أنه يستسيغ سلوكها بعدما غض بصره عن [illegible] فيها بناءً على توقع استقامتها بعدما تصبح قرينته .

خديجة: نعم لأنني أعتقد بأن عدوانية سلمى ناتجة من بقائها عزباء لكن بعد الزواج تتعظ بمواعظه .

أحمد: لكنها تجهر أمامنا بأنها زاهدة في الوعظ وأحيانا تصفه بالسخيف .

خديجة: هذه أقوالها قبل الزواج لكن بعده تغير سلوكها و تكون ظريفة نعم الزوجة له .

أحمد: إني أخشى أن يرفضها قبل الخطوبة أما بعد زواجه منها يعاشرها بالتي هي أحسن وإذا قابلته بعدوانية يعظها لعلها تستجيب له، وإن لم تتعظ يغلظ لها القول راجيا في أن يرهبها فتعود إلى حياضه وإذا تمادت في طيشها ينفض يده منها إلى الأبد .

خديجة: لكنك مازلت لم تتأكد من سلوكها بعد الزواج وقد تكون نعم الزوجة له إذن نجرب زواجها منه لكن نتفق مع خاطبها على ألا يشترط لنا رؤية سلمى لاعتبار يتعلق بكرامة العائلة في ألا تعرض الفتاة على خطيبها و لو بطريقة غير مباشرة كأن تقدم القهوة للضيوف ، تفاديا من أن تتفوه سلمى بما نخشاه منها أمام خاطبها و بهذه الطريقة نجتاز بسلام إلى الزواج مباشرة .

أحمد: ربما يرفض لنا هذا الشرط بناء على أن الزوج يحق له أن يرى زوجته وينظر إليها بحضور محارمها فإذا اشترطنا له إخفاءها عنه قد يوجس خيفة منها كأن يظن أنها قبيحة المنظر بالرغم من أنها جميلة فلا يوافق على الزواج من فتاة مجهولة الصفة عنده .

خديجة: نقدم له صورتها فيتأملها قدر ما يشاء .

أحمد: قد يكون الفعل بالصورة غير كاف لديه لأنه لا يظهر له المرغوب في صفة الزوجة .

عفاف: أحمد إني أرى الأمور تسير عادية بما تتصف به سلمى لأنه يتيم فقير ومقطوع من شجرة و بهذه الصفات فيه يكون التكافؤ بينهما و لو أنه مختلف الصفات، لكن فقره يقابله محل سلمى و يتمه وفقد عائلته يقابلهما صمم سلمى و عدوانيتها وقلة تدينها .

خديجة: بل ربما يعد قلة تدينها هدفا سعى إليه خلال حياته يبتغي منه الأجر عندما يعيد من ضلت سبيل الهدى إلى سواء السبيل .

أحمد : لكنه إنسان بسيط وليس داعية محترف الوعظ يتمكن به من إرشاد أشد الناس ضلالا عن الهدى و لن يقدر على وعظ سلمى إلا الداعية أو موظفا في إدارة دينية مثلي له خبرة بالوعظ لكن هذا الخاطب بعيد عن الوعظ .

خديجة: وبالرغم من أنه بعيد عنه لكنه لن يتردد في وعظها لأنها تصبح زوجته ملازمة له .

أحمد: أؤيدك في أنه يعظها بعد الزواج لكن ما أخشاه هو رفضه لها قبل الزواج وإني لا أرى طريقة نخفي بها عدوانية سلمى عنه قبل الزواج اللهم إلا شرط الإخفاء غير أنني لا أتكل عليه .

خديجة: كلي يقينا بأن ظروفه تدفعه إلى القبول بشرط الإخفاء خشية من أن نرفضه خاطبا لسلمى إذا ما أصر على رؤيتها .

أحمد: إننا غير متأكدين من رد فعله بشرط الإخفاء و لذا لا أتكل عليه .

عفاف : أمازلت مصرا؟ على توقع رفضه لها قبل الزواج .

أحمد: نعم ولذا أقترح عليك يا أماه أن تطلعي سلمى على أن خاطبا قد طلب يدها لكن له شرطا و هو أن تكون زوجته متدينة ظريفة أعتقد بأن هذا الشرط يحولها إلى هادئة مستعدة للاستماع إلى الوعظ مني فتسهل علي مهمة إعادتها إلى سواء السبيل في مدة قصيرة تدفعنا إلى تأجيل دعوة خاطبها إلى شهور .

عفاف: هذا رأيك لكن رأيي هو دعوته و زواجها حالا و إنجابها للأولاد مثلكم ولن أدع هذه الفرصة الذهبية تفلت من يدي و لو أضطر إلى المزيد للهبة لها من المال ، لأنني أدركت أن هبة المحل لها قد عجل بطلب يدها و أعتقد بأن خاطبها ما قبل بها و الصمم فيها لولا محلها، بالرغم من صفته و لذا لن أؤجل دعوته حسب رأيك وإنما أدعوه للخطوبة هنا و أطلعه قبل أن يتعرف عليها و ما فيها على أنني أقسم المال المذخر بيننا جميعا بمجرد زواج سلمى، فيصم مالها أذنيه عن سماع عدوانيتها مثلما غض المحل بصره عن صممها و بهذا الموقف أضمن زواجها دون أن يرفضها حسب رأيك .

أحمد: كلي يقينا بأن هذا الفعل باطل عندما يلاحظ عليها الطيش سيرفضها و ما تملك يمينها و إن اعتقادي في قبوله بها و هي صماء ناتج من رغبته في أن يبعدها عن غواية الشيطان دون اعتبار لمحلها، لأنه يرجى من الفعل الزكي الأجر لكن بعدما يتعرف عليها و يحس منها عدوانية و الصمم بها ييأس من تقويمها و يستنتج أن زواجه منها يكون مآله الفشل والانفصال بعدئذ، لأنه يتوقع عصيانها له رافضة مواعظه و تارة أخرى تصفها بالسخيفة و بهذا التعليل مني أرى محل سلمى ومالها سرابا لا يروينا وطيفا يتوارى عنا بمجرد الاقتراب منه، و تظل سلمى بغير قرين اللهم إلا إذا كان غير متدين مثلها يتزوجها لمالها (**يدخل مراد و كوثر من الباب الخارجي)** .

عفاف: (تقوم) ها هو مراد وقد يؤيدني في دعوة خاطب سلمى بعد ثلاثة أيام فقط، إن أحمد قد فضل تأجيل دعوته إلى شهور تمكنه من وعظ سلمى لكي يقبلها خاطبها المتدين .

مراد: أؤيدك يا أماه في دعوته و لو تكون غدا وإني متأكد من أنه يرحب بسلمى بعدما يتعرف عليها و ما فيها و يتخذ سلوكها طيش شباب مآله الأفول بعد

الزواج، فتضحى هادئة و يمسي قرينها ساكنا بها و إني لا أتوقع رفضه لها بالرغم من تدينه و مواظبته على الصلاة لأن طبعه الصبر، و فضلا عن هذا إنه يتيم فقير و مقطوع من شجرة لا يتوقع أن يجد فتاة تقبله زوجا لها ما لم يكن بها عيب عضوي و خلقي .

أحمد: و بسلمى هذان القبحان الصم و العدوانية .

مراد : و بخاطبها ضعفان الفقر و اليتم إذن التطابق موجود بينهما .

عفاف: هكذا قلت لأحمد لكنه لم يقتنع .

أحمد : إن تدينه يلهمه قناعة فلا يعد فقره نقيصة فيه و لذا لا يكون الضعف فيه إلا في فقد أهله .فالتوازن مختل بينهما و إن قبوله بسلمى على أساس أنها صماء و هو لا يدري بأنها عدوانية ، لكن بعدما يلاحظ عليها هذه الصفة يرفضها و يفضل العزوبة و الفقر عليها و على مالها .

مراد: ثق بأنني تأكدت من أن قبوله بسلمى ناتج من محلها أولا و رغبة في حضانتها ثانيا .

كوثر : نعم وإني أرجح قبوله بها و لو يلاحظ عليها ما لا يستسيغه لأنه وجد في المجتمع أشد منه مرارا في صدود الناس عنه بسبب ظروفه، و لذا يحاول بشتى الوسائل أن يقنع نفسه بأنه مضطر إلى قبولها بما فيها على مضض لكي يمحي صفة الإهانة منه بعدما يصبح قرينها راجيا المال و السكينة .

مراد : أؤيدك يا كوثر في هذا الاستنتاج المتوقع منه بل يعد كل فعل شكس من سلمى و لو يستمر بعد الزواج أهون على نفسه إذا ما قارنه بإهانة الناس له، و من خلال هذا التوضيح زيادة مني لأقنع أحمد بموافقته على دعوته و لو تجعلها أمي اليوم و ليس غدا .

أحمد: إني غير موافق على دعوته للأسباب التي ذكرتها آنفا .

مراد: لكن هل تعارضنا ؟ لو نقرر دعوته غدا .

أحمد: لا أعارضكم لكي لا تتخذوني سببا في بقاء سلمى عزباء ما دامت دعوته مباحة وغير محرمة غير أنني أجزم بأن دعوتكم له باطلة و حينئذ تعودون إلى رأيي في أن كل شيء يسير في هذه الدار على أحسن ما يرام منه بالدين فقط .

مراد: إني لا أؤيد رأيك لأنني أعد المال هو الأساس في هذه الدار بدليل قبول خاطب سلمى بها بعدما خبر عن محلها و ظلت مرفوضة حتى تسنى لها بمحلها فجذبت إليها متدينا، أتوقع أن يغض بصره عن عدوانيتها و قلة تدينها و لو يدفعه الموقف إلى الابتعاد قليلا عن تقواه لكي ينال المال و إلا ظل منبوذا في هذه الدار بغير زوجة و مال .

أحمد: إني أخالفك الرأي لأنني أعتقد بأن المتدين لا يقبل إلا متدينة مثله و لو يظل أعزب فقيرا معدما .

مراد: وأنا كذلك أخالفك الرأي في أن المتدين يتخلى قليلا عن تقواه من أجل كسب المال و الزوجة وإذا شككت في رأيي هذا ما عليك إلا بالتجربة من خاطب سلمى المتدين، و لا تتمكن من معرفة الخلاف بيننا حتى توافق على دعوته معنا .

أحمد: وما يكون موقفك ؟ عندما يرفضها المتدين ولا يقبل إلا متدينة مثله لكي لا يتخلى قليلا عن تقواه من أجل كسب المال .

مراد : أقتنع برأيك في أن هذه الدار تساس بالدين فقط و ليس بالمال لكن لن أتحقق من رأيك هذا حتى توافق على دعوته معنا فإذا رفضها تكون لك حجتك و إذا قبلها تكون عليك حجتك .

أحمد: إني موافق على دعوته و لو تكون اليوم و ليس غدا لكي أثبت لكم رأيي بالدليل القاطع بعدما يرفضها لقلة تدينها مع مالها و يعده قشور هذه الدار .

(يدخل سفيان و سعاد من الباب الخارجي)

عفاف : سفيان إن اجتماعنا قد وصل إلى الاتفاق على دعوة الخاطب و لم يبق إلا رأيك .

سفيان : أقدم لك رأيي يا أماه وهو أن أي مشروع مهم لابد له من وقت طويل و لا نرتجله ارتجالا لأن السرعة في اتخاذ القرار تجعلنا لا ندركه بغير خلل ، لكوننا لم ندقق الملاحظة فيه و لذا أنصحك بأن تتريثي ريثما أتقصى خبر خاطب سلمى ولو منه بالذات ما دام مفقود الأهل لكنه يستطيع أن يروي لي حياته منذ سنين، و في أي مركز قضى طفولته حتى سن البلوغ لعلي أجد في المركز ما يعرفني بأصله و فصله ولو بحثا في ملفات المفقودين وها هي سعاد تقوم بالمهمة في المحكمة .

سعاد: في إمكاني أن أبحث عنه في ملفات المفقودين فأجده أين فقد عسى أن تصلنا إلى عائلته ولو بحثا عنها بوسائل الإعلام لكن لن يتسنى لي هذا حتى أحصل على بطاقة هويته التي تكون بيده الآن .

مراد: إن بطاقة هويته التي تكون بيده الآن لعلها لا تحمل اسمه الحقيقي حسب الولادة لأنه كان صبيا متى فقد، وإني أظن أن اسمه الذي أعرفه وهو "محسن " يكون قد دعي به من قبل الشرطة عندما وجدته مفقودا وربما يكون في السوق، و تكون قد سألته عن اسمه فلم يتمكن من ذكره بسبب بكائه وفقد أمه فدعته محسن رغبة منها في أن يحسن إليه و عسى أن يكون قد وجد في السوق فيكون اللقب المناسب له وهو " السوقي " نسبة إلى المكان الذي وجد فيه، و لا أستبعد أن يكون وجد بعد كارثة طبيعية وبكل الأحوال إنه مفقود الأهل و كفى .

كوثر: نعم ولا يعقل أن يكون مفقود الأهل يدعى باسمه الحقيقي لأنه يكون قد بحث عن أهله بوسائل الإعلام ببطاقة الهوية التي يحملها و لم تأت له بنتيجة، ولذا أجزم بأن اسم محسن الذي عرف به غير حقيقي و بالإضافة إلى هذا

إنه قدم نفسه مفقود الأهل فلماذا ؟ نكسر دماغنا بالبحث عن عائلته ما دام الأمر يخصه وحده و هو عمل خارج عن غرضنا منه و هو زواجه بسلمى كيفما يكون .

مراد: نعم إننا لا نريد منه معرفة أهله و إنما نريد منه زواجه بسلمى بعدما تقدم بها العمر و لم يطلب يدها أحد بسبب معضلة الصم فيها، لكن لم يظل القرين مستحيلا عليها و لو أنه كان بيتيم فقير مفقود الأهل و بأي حال فهو مقبول عندي و عند أمي كذلك و أظن أنها تقرر دعوته حالا .

عفاف: نعم إني موافقة عليه بظروفه المعروفة عندنا لأنني أعلم أن الظل لا يستقيم و العود أعوج و هكذا أريد من سفيان أن يسلم بالأمر الواقع دون أن يعد دعوتي له عملا ارتجاليا لأنني لو أنتظر أمدا بعيدا فلن يستقيم الظل و العود أعوج و لن يأتي ذو الحسب.

سفيان: إني ما قصدت التريث من أجل معرفة أهله قصد القبول به إذا وجد له أهل وإنما أردت أن أتحقق من أنه مفقود الأهل حقا ولا أتمكن من التحقيق إلا بالرجوع إلى طفولته في أي مركز كانت .

مراد : فرضا أنه ذكر لك المركز الذي تربى فيه .

سفيان: أقصده ثم أسأل عنه فيه .

مراد : فرضا أنك وجدت المعلومات الكافية عنه فوجدته يتيما مفقود الأهل لكن كل هذا المشوار الطويل الشاق منك أعده عملا فارغا ما دمت خبرت عنه من الشخص نفسه بغير تعب .

سفيان : إني لا أعده عملا فارغا مثلما تظن وإنما يعد بحثا عن الحقيقة فوجدتها في أنه مفقود الأهل حقا فأسلم بالأمر .

مراد: ما دمت مصرا على التحقيق في هويته إذن مازلت لم تصدق بأنه مفقود الأهل حقا .

سفيان: نعم لأنني أشك في أنه غير مفقود الأهل لكنه انتحل هذه الصفة من أجل غرض في نفسه ينفعه .

مراد: أي غرض ؟ ينفعه بادعائه فقد الأهل علما بأنه يسيء إليه و لا ينفعه .

سفيان : بل ربما ينفعه إلى أجل مسمى كأن يعيد الزواج ثانية دون معارضة زوجته و أهله و بعدئذ يكشف عنهم .

كوثر: هذا الظن مستوحى من تفكير سعاد .

سعاد: إن هذه القضايا شائعة في ملفات المحاكم و كم من زوج قد أعاد الزواج ثانية بمفرده خفية عن علم أهله و زوجته.

سفيان: لأنه لو يكشف عن أهله و تكون له زوجة أولى على قيد الحياة يجد المعارضة منها أو منهم و إن لم يتمكنوا من معارضته يتوقع أن ترفض الزوجة الثانية ضرتها، فتتعقد الأمور لكن بادعاء فقد الأهل و إحاطة الفعل بالسر يسير على أحسن ما يرام منه .

مراد: إذا كنت تظن أن له أهلا لكنه أخفاهم عنا من أجل إعادة الزواج ثانية أؤكد لك بأنه أعزب و إني مستعد على أن أحمله على القسم في المسجد أمام أحمد بأنه أعزب .

أحمد: لا داعي للقسم أمامي في المسجد لأنني أرجح فيه العزوبة ولو لم يكن أعزب لذكر إعادة الزواج صراحة لأنه مباح شرعا و إن المتدين لا يخفي أفعالا قبيحة كأن يخفي زوجته الأولى .

مراد: ها هو أحمد يا سفيان لم يشك مثلك في أنه أخفى أهله من أجل إعادة الزواج ثانية و فضلا عن هذا أشترط له أن يقدم لي شهادة عزوبته قبل دخولي معه إلى مصلحة عقود الزواج، ما دام الشك قد حام حولها بالرغم من أن تدينه يجعلنا لا نشك في صفته .

أحمد : إني لم أشك مثل سفيان و إنما شكي ينحصر في أن هذا الزواج لن يتم بسبب الفرق الواضح بينه و بين سلمى في الدين .

سفيان : من هذه الناحية لا أشك ما دام لم يؤكد على تدين زوجته لكن ما أخشاه هو غموض هذا الزوج و استعجاله الزواج و لم يمكننا من معرفته قدر الكفاية .

مراد : وإني أرى العجلة فيه ضرورية ودعوته حالا واجبة علينا لكي لا ينفد صبره من الانتظار يؤدي به إلى الرجوع عن طلب يد سلمى، و الأكبر من هذا أخشى من سعي الوشاة في وصف سلمى له بأقبح الصفات فيرفضها فقير مقطوع من شجرة وهنالك لا تلمن أمي إلا نفسها في بقاء ابنتها بغير زوج. لأنها أخذت برأي سفيان في التريث إلى مدة طويلة تمكنه من معرفة حقيقة هوية الخاطب علما بأنه ذكرها و لن يتحقق سفيان إلا من أنه مفقود الأهل أو له أهل و أخفاهم عنا من أجل إعادة الزواج حسب شكه، غير أنني مستعد على أن أضمن للجميع بطلان هذا الشك بأن أقصد معه مصلحة عقود الزواج و أتأكد يقينا من أنه أعزب حقا قبل أن أقوده إلى هنا لعقد القران على سلمى ، فماذا ؟ يكون رد سفيان بعد هذا الالتزام مني في أنه أعزب حقا .

سفيان : إليكم رأيي من خلال الكتب و تجاربي بالحياة وهو أنني أرى الخاطب محاطا بغموض أتوقع فشل الزواج مسبقا و من خلال هذا الاستنتاج أستمد موافقتي على دعوته، و لا أعدها من الأعمال المرتجلة لأنني أفرغتها من المحتوى فلا توصف بالمرتجلة أو غيرها لأنها فراغ في فراغ مسبقا .

عفاف: بل تكون لدعوته نتيجة وهي عقد القران على سلمى بعدما انتظرته كثيرا وكلي يقينا بأن فرحا عارما يظهر على ملامح وجهها حالما تخبرمني عنه، فتهب لاحتضاني وإني أخشى أن يكون رد الفعل منها فجأة وسريعا لا أستعد له فتسقطني أرضا.

مراد: أرأيت المهمة العظيمة التي اجتمعنا من أجلها لكنك وصفتها بالفراغ .

سفيان : إن الأعمال توصف بخواتمها و رغم أننا لم نصل إلى الختام يؤكد لي العلم و التجربة بالحياة أن الأعمال الغامضة بلا نتيجة ما لم يقم عليها بالدليل القاطع في أن هذا الخاطب موفق لسلمى بعد معرفة حقيقته .

عفاف: بل يكون لعملنا نتيجة بزواج سلمى في هذه الدار و لأقصدها حالا في الحديقة وأطلعها على طلب يدها فتمنحني أذانا صاغية رغبة في معرفة أوصافه بأي حال لا يرد ما دام الصم فيها هو معضلتنا منها .

(تذهب من باب الحديقة)

مراد : ما كنت أصدق بعد العراقيل التي واجهتني بأن أصل إلى نتيجة . لكنني توقعتها و استسهلتها من أجل زواج أختنا و استعداد أمنا على اقتسام المال بيننا، فيأخذ كل واحد منا نصيبه منه وإن جزء من نصيبي أشتري به أثاثا فاخرا أفرح به كوثر بمجرد استلامي للمال .

كوثر: بل نقصد محلات الأثاث و نعين التحفة التي سيزدهي بها مسكني و بمجرد استلامك للمال نقصد الشراء المعلوم وأظن أن خديجة و سعاد تفعلان مثلي.

خديجة: إني لا أسبق الأحداث فلأنتظر حتى يستلم أحمد نصيبه من المال وبعدئذ يكون لي رأي في متاع البيت ليصرف فيه المال .

أحمد: بكل الأحوال مهما أتيت من مال فلن أبذره في شراء أثاث فاخر غير أنني لا أرفض الشراء باعتدال إذا كان لا يدل على قشور الحياة، لأنني أظل متمسكا بلبها مثل خاطب سلمى الذي نعلق عليه أملنا في قبوله بها غير أن أملي ضعيف قدر ضعف تقوى سلمى .

سفيان: هذا رأيك بينما رأيي حسب الكتب و تجاربي بالحياة هو أن هذا الزواج لن يتم على الإطلاق لكن اقتناعي في أن أمكنكم من تطبيق رأيكم أتنازل عن معارضة دعوته، لتكون لي حجة قاطعة في أن الأمور تسير في هذه الدار

على أحسن ما يرام بالعلم وإننا مازلنا نجهل هويته بدقة بالرغم من تدينه الذي لا يتكل عليه في أنه حسب الهوية المقدمة لنا .

أحمد: وإن تدينه هو الذي جعلني أصدق بهويته بغير تحفظ لأن أقوال المتدين نابعة من تقواه .

سفيان : إني لا أستبعد أن يكون سيء الخلق و إن تدينه ما هو إلا قناع يخفي تحته قصدا كأن يكون إعادة الزواج خفية به لكي يصدق في أنه أعزب حقا .

مراد: إنك ما فتئت متأثرا بأفكار سعاد حتى جعلتك تشك في تقوى متدين جلب خشوعه في صلاته انتباه المصلين فأضحى محل احترام منهم فطفقت أعده عينة من أحمد .

أحمد: إنه مثلي و لذا مازلت أخشى رفضه لسلمى بما فيها .

(تدخل عفاف مع سلمى من باب الحديقة)

سلمى : أحقا ؟ ! يا مراد قد قلت لأمي: إن خاطبا يتيما مقطوعا من شجرة قد تقدم لطلب يدي هذا ما أخبرتني عنه و لم أصدق قولها و بالرغم من عدم تصديق قولها رفضته، لأنه يتيم و مقطوع من شجرة دون مكانة طلب يد مدللة أبيها .

مراد: (بالإشارة و الكلام) نعم لقد طلب يدك شهم وجيه عفيف لكن يتمه وفقد أهله لم يكن باختياره وإنما صفة عرف بها لكنها تزول بمجرد قبولك به.

سلمى : لن أمنحه عطفي فيظل متشوقا إلى العطف ولن أقترن به فيظل مقطوعا من شجرة أترته تائها هائما على وجهه حتى يهوى في مكان سحيق إلى الأبد.

مراد : إن حكمك قاس عليه لم أتوقعه منك وإنما ظننت أنك ترحبين به ليسكن بك وتسكنين به بعدما ظللت أمدا بعيدا بغير قرين لك .

سلمى: وسأظل بغير قرين إذا كان دون مكانتي شموخا و قدرة لا يدنو منه الضعف هذا هو قريني إذا وجد دون اعتراض منكم لي في رفضي اليتيم الفاقد الأهل

وإلا أسمعكم القول الفصل في أنكم جهلاء ظننتم حماقة منكم في أنني أسكن بمنبوذ لا ينال مني أدنى اهتماما لأنني شوق أبيها مرغوبة و لست راغبة إلا فمن يكون كفؤا لي .

مراد: أعتقد بأن هذا الخاطب كفؤ لك ما دام قد تجرأ في طلب يدك .

سلمى: هذا ما يخيل إليك من خلال تفكيرك السقيم سفاهة منك في أن كل من يتفوه كلاما فارغا من المحتوى أنه كفؤ لي غير أنني عالية تشرئب إلي الأعناق، لأنني القادرة هكذا تعتبرني و إلا أسمعك البيان الواضح في أنك سفيه أحمق ضعيف هين لأنك اعتبرت الكفؤ ينتج بمجرد طلب الاقتران بالمقصود منه، غير أن الحقيقة المرة التي يجهلها تفكيرك البسيط التافه في هذه الدار هي أن الكفؤ يحدث بمثله و لا يكون كفؤا لي إلا من كان غير يتيم و غير مقطوع من شجرة، وإنما له أهل عائلته تمتد امتداد عائلتي فهناك أقبله قرينا لي وإلا أظل الحرة الطليقة في هذه الدار مثلما أشاء، و أتركك فيها هاهنا تائهين مختلفي الآراء متصارعين لأن القرار يعود إلي وقد قررت الرفض القاطع أتوارى به عن رؤيتكم لي في هذه الدار **(تخرج من باب الحديقة)** .

مراد: إن ما سمعته منها يعد عدوانية لي بصريح العبارة و لولا الصم فيها لو صفتها أمامها بالعدوانية قولا و إشارة و أصفها بالطائشة الحمقاء وجها لوجه.

عفاف: إنها اسمعتني قبلك عدوانية مثلك بمجرد ذكر خاطبها لكنني استسلمت لها و لم أرد عنها بمثلها لأنني عقدت العزم على الاحتماء من عدوانيتها بكم، عسى ألا تواجهكم بمثلها عندما تقابلكم لكنها أسمعتكم مثلي سواء بسواء رافضة خاطبها و لذا فلنستسلم لها ما دام الصم فيها مقدرا علينا منها .

مراد : بل نواجه عدوانيتها بمثلها أو نلجأ إلى العنف عسى أن ننال منها .

أحمد: بل نواجه عدوانيتها بالدين و نعقد العزم على الصبر حتى تعود إلى سواء السبيل .

سفيان: بل نواجه عدوانيتها بالعلم بالطب .

عفاف: لقد عرضها أبوكم على أطباء كثيرين وبذل النفس و النفيس في شفائها لكنها أعيته و أعيتهم وظل الصمم فيها هو المعضلة .

سفيان: فلنحاول بالطب النفسي لعله يحل عقدتها فتضحى هادئة بعد طيش ولطيفة بعد عدوانية .

مراد: لكن الصمم فيها هو سبب عدوانيتها لنا و لا قبل لنا بتفاديه ولذا نقابله بعدوانية أو بعنف عسى أن نمني النفس من أذاها لنا .

أحمد: بل نمني النفس بالإيمان بالصبر ما دام الصمم فيها قضاء و قدارا علينا منها.

سفيان: بل نمني النفس بالعلم لعلنا نستسيغ الصمم فيها، بالعلم بالعلم وحده يستساغ الصمم فيها فتخف عدوانيتها على أنفسنا .

مراد : بل بالعنف .

أحمد: بل بالدين .

سفيان : بل بالعلم .

ينزل الستار على الفصل الثاني

ـ ستـــــــار ـ

الفصل الثالث

المنظر

البهو نفسه بغير تغيير بعد شهر من الأحداث الأولى نرى مراد في البهو واقفا ـفترة ـ تقبل كوثر من الباب الخارجي

المشهد الأول

مراد: إني في انتظار أمي لأطلب منها اقتسام المال بيننا بغير شرط لزواج سلمى إنه مال أبينا .

كوثر : لن تستطيع أن تدفع أمك إلى اقتسامه بينكم بناء على الطلب فقط بعد خيبة أملنا في زواج سلمى من محسن منذ شهر لأن أمك لن تستجيب لك، و لو يشاركك أخواك في الطلب مادامت ابنتها عزباء لا تضطر إلى اقتسام المال وفاء بوعدها .

مراد : وستظل هكذا إلى آخر حياتها بغير قرين لأنها رفضت الخاطب الذي تعلق عليه أملنا بسبب الصفات التي قدمته بها للعائلة حيلة، ولن أجد خاطبا آخر يقبل بها إلا إذا كان مثله فيرفض أو أشد منه سوء سمعة فيهان .

كوثر: لكنك تستطيع أن تقدم الخاطب الأول نفسه الذي رفض بصفة أحسن، ليس يتيما و مفقود الأهل و إنما له أب غني وأم ما دامت صفة وجهه مازالت مجهولة عند عائلتك و ما دام اسم محسن الذي عرف به عند العائلة غير اسمه الحقيقي ، أو لم تقل لي ؟ إن اسمه الحقيقي هو محمود حسب بطاقة الهوية التي يحملها معه .

مراد: بلى لقد اتفقت معه على أن يعرف في المسجد باسم محسن زيادة مني ، في التمويه عن حقيقته حتى يتم الزواج و لا يفضح .

كوثر : وبهذه الحيلة منك تستطيع أن تقدمه خاطبا ثانيا باسمه الحقيقي محمود المعجب بسلمى الهائم بحبها .

مراد: لكن تقديمه بصفة العاشق أتوقع منها الشك فيه من عائلتنا و خاصة سفيان عندما يشك في أن من له أب غني قد تعجبه سلمى لكنه لا يتجرأ على طلب يدها بسبب رفض أبويه لها و لو يدعي الإعجاب بها، ولن تجدي حما وحماة يوافقان على فتاة صماء لابنهما المحترم و لذا أحسب لهما حسابا أتوقع فشل الحيلة قبل الانطلاق في تنفيذها إذن لابد من إبعادهما بخطة ناجحة .

كوثر: أؤيدك في أن الحم و الحماة يعارضان زواج ابنهما الظريف من فتاة صماء عدوانية لكن نستطيع أن نبعدهما عن المعارضة عندما نجعل الأب قد أعاد الزواج بامرأة صغيرة السن تمكنت من نفسه حتى دفعته إلى طلاق ضرتها، وطرد ابنه من البيت فأصبح الربيبُ بغير مأوى خلا حجرة واحدة وبغير أب يعتمد عليه وبهذه الحادثة نتخلص من رفض الحم لسلمى لأن الابن لا يقيم له وزنا في زواجه نتيجة القطيعة بينهما .

مراد : لكن تبقى الحماة و لابد من حسابها وإنك لن تجدي فتى يهمل أمه المطلقة في زواجه و لو افترضنا أنها عادت إلى بيت أبيها في مدينة غير المدينة التي طلقت فيها، إنها تكون مصدر عطف الابن عليها و لو تكون بعيدة عنه لكن في زواجه يحضرها إليه و تشاركه فرحته بعدما يهمل أباه قصدا بسبب فعله .

كوثر : نعم يعطف عليها لكن نستطيع أن نتخلص منها بعدما تخلصنا من الحم بفكرة الطرد من البيت للابن وما نتج عنه .

مراد : كيف ؟

كوثر: نجعل أمه قد عادت إلى بيت أبيها بعد الطلاق في مدينة غير هذه المدينة المقيم فيها زوجها و الهم و الغم يملأنقلبهامن ناكر الجميل لعشرة زوجية طويلة ملأها المودة و الرحمة و الإخلاص له، فأدى بها إلى مرضها وإهمال إخوتها لها فكانت نتيجتها الموت بعد شهور دفع ابنها إلى أخذ قرار في أن يتزوج دون علم الأب و الأعمام و الأخوال إهمالا لهم، فنحصل على خطيب ظريف معجب بسلمى ليس يتيما و إنما له شجرة معروفة وله أب غني لكن ماله في نفس ولده قد أصبح مرا فقاءه من جوفه حتى أصبح فارغا يستوعب لنا إعجابه بسلمى ليملأ الفراغ بها و نملأ به جيوبنا من المال المذخر .

مراد: نعم ، نعم أحيانا يكون المرء محظوظا مرتين في حياته .

كوثر: نعم بالحيلة تصبح محظوظا من الخاطب الأول نفسه مرة ثانية ما دمت قدمته باسم مستعار منذ شهر إني لحقت بك هنا بعدما خطرت على بالي فكرة تمثيل الخاطب الأول لدور تمثيل الخاطب الثاني ما دام مجهول الوجه عند العائلة .

مراد: كان حتما مقضيا علي أن أقدمه باسم محسن و ليس محمود لكي لا يفضح قبل الزواج و اقتسام المال أما بعدهما فليكن ما يكون .

كوثر: و بهذا الانتباه الحكيم منك في تقديمه باسم مستعار في المرة الأولى تستطيع أن تقدمه في المرة الثانية هذه باسمه الحقيقي و بجميع وثائقه الرسمية وشهادة العزوبة كذلك، لأن سفيان حرص على معرفة عزوبته بدافع شكوكه بناء على أفكار سعاد التي جعلتها تخشى ضرة لها بحكم إطلاعها على قضايا إعادة الزواج في المحكمة .

مراد: أهي الآن تخشى ضرة لها ؟

كوثر : إنها أفكار تستبد بعقلها حتى جعلتها تذخر من أجرتها توقعا لأيام الشدة متى يهملها و ولدها سفيان بضرة حسب خشيتها .

مراد: قد يظن سفيان أن اذخار سعاد من أجرتها تدبير منزلي و ليس بدافع خشيتها من الضرة .

كوثر: ويظن أحمد أن مواعظه قد تمكنت من نفس خديجة أحالتها إلى زاهدة في شراء أثاث فاخر لبيتها .

مراد: سبق لك بأن أطلعتني على تظاهر خديجة بالزهد في مباهج الحياة .

كوثر: ما ذكرته لك سمعته من خديجة و سعاد وإن لم تصدقني أسمعك إياه منهما لكن خفية عنهما .

مراد: أصدقك ما دام الأمر لا يعنيني لكن ما يهمني هو أن أظن فيك شيئا لكن في الخفاء غيره .

كوثر: بل أعتقد بما تراه و تسمعه مني إنك لن تكتشف شيئا أخفيه عنك بدليل مطالبتي لك بمباهج الحياة صراحة و هي ليست رغبة مكبوتة في نفسي مثل خديجة، وإني لا أشتغل فأذخر من أجرتي بدافع خشيتي من الضرة مثل سعاد .

مراد: نعم، نعم إنك مثلي صريحة هائمة بمباهج الحياة بدليل سعينا معا إلى اقتسام المال بشتى الوسائل .

كوثر: نعم ، لأنني أعتقد اعتقادا مطلقا بأن مباهج الحياة وفتنتها متمكنة بنفوس الناس بغير استثناء للمتدين أو المثقف لكن البعض يتظاهر بالزهد فيها تطبعا، و البقية تعلن صراحة افتتانها بالحياة مثلي و مثلك و إنه ليكون من باب إخفاء الحقيقة في أنفسنا إذا تظاهرنا زاهدين في الحياة و فتنتها مسيطرة سيطرة تامة على أنفسنا يدل عليها سلوكنا قولا أو فعلا يدركه المتبصر فيها .

(يدخل سفيان من الباب الخارجي)

سفيان: مراد أمازالت مصرا على رأيك في أن العلم غير قادر على حل عقدة سلمى لكنه وحده يجعلها هادئة بعد طيش و لطيفة بعد عدوانية عسى أن يعجل سلوكها الحميد بعدئذ بخاطب يطلب يدها بدافع الإعجاب بالزوجة المثالية متجاوزا عن الصمم بها، كلي يقينا بأننا لن نتقدم خطوة واحدة ما لم نتخلص من عدوانيتها بالعلم وحده و لا يوجد بلسم شاف لنا غيره .

مراد: لا أوافقك في أن العلم قادر على حل عقدتها و تخليصنا من عدوانيتها لأن ظروف بقائها عزباء هي سبب طيشها لكن الحظ قد أسعفنا ثانية بخاطب ثان ظريف معجب بسلمى و له أم و أب غني و شجرته معروفة .

سفيان: أشك في أن خاطبا ظريفا له صفات حميدة و أب غني قد أعجب بسلمى و الصمم بها بصرف النظر عن جهله بعدوانيتها .

مراد: إنه خبر يقين و ليس مزحا وقد قدمت هنا من أجل أن أخبر أمي عنه و أعتقد بأن البشرى تسعدها ولا تشك مثلك.

سفيان: لأن بها رغبة في زواج ابنتها تجعلها لا تمنطق الأحداث فلا تستنتج منها أن الخاطب الظريف يقصد غرضا كأن يكون محلها ثم الانفصال بعدئذ أو يريدها زوجة ثانية .

مراد: سفيان أريد منك أن تأخذ خبر المعجب بسلمى بعين الاعتبار و ليس الشك في أنه قصد محلها ثم الانفصال إني مازلت لم أطلعه على محلها ما دام بادرني بالإعجاب بسلمى هذا من جهة، و من جهة ثانية، قد عرفني بهويته لأول وهلة إنه أعزب وله وثائق رسمية يقدمها تبطل شكك في كونه يريدها زوجة ثانية لكنه إنسان بسيط مثلي لا يوصف بالمتدين مثل أحمد أو المثقف مثلك .

سفيان: لكنني عندما أقلب الأمور أجدها لا تستقيم على حالها أستنتج منها أن أعزب ظريفا لا يوافق على الزواج من سلمى و لو بدافع الإعجاب بمنظرها و الصم فيها فهل أخبرته عنه .

مراد: إنه هو الذي سبقني إلى ذكر صممها لكنه قال لي: هو هين علي بل إعجابي بها يجعلها كأن ما بها صمم فاستنتجت أنه هائم بحبها يتجاوز عن عدوانيتها.

كوثر: ولعله يعدها طبعا فيها يتأقلم معه بعدئذ لكن نخبره قبل الخطوبة عن محلها و ما تناله من اقتسام المال بعد زواجها ضمانا لقبولها وعدوانيتها و التأقلم معها .

سفيان: إن الشكوك مازالت تستبد بي ولن أتخلص منها حتى أتعرف عليه قبل دعوته إلى هذه الدار .

مراد: أريد موافقتك على دعوته قبل مجيئ أمنا لتجدنا موافقين على دعوته بغير خلاف و هذا يفرحها .

سفيان: لن أوافق على دعوته ما دام الشك في قصده الحسن هو سيد الموقف بالرغم من أنني لا أستطيع أن أمنعك من دعوته و إتمام مراسيم الزواج ، لكونك ولي أمر سلمى غير أنني أستطيع أن أشككها في سوء نيته فترفضه و إنك لا تجهل ردودها العدوانية بعدئذ .

مراد : إنك ما برحت تشك لأول وهلة في سوء نيته كأنك خبرت عنه .

سفيان : لم يخبرني أحد عنه و لا أعرفه لكن ظروف سلمى تدفعني إلى الشك في سوء نيته و لا أستحسنها حتى أنظر في أوراقه الرسمية قبل دعوته إلى الخطوبة هنا .

مراد: هذا هين عليه ما دام يملك أوراقا رسمية تثبت عزوبته مضيفا إليها إعجابه بسلمى و لا أنكر أن يكون قد علم أن لها محلا لكنه لم يذكره لي وبأي حال

فالإعجاب سيد الطلب (**تدخل عفاف من الباب الخارجي**) أماه إن خاطبا ظريفا له أب غني قد طلب مني يد سلمى بدافع الإعجاب بها و لا أنكر أن يكون المحل هو السبب لكن سفيان كما تعلمين شك في حسن نيته .

عفاف: سفيان لا يمكن لك أن تقف كحجر عثرة في طريق زواج أختك ككل مرة هذا ليس من التعقل تتخذه سيء النية قبل أن ندعوه إلى البيت مع أبويه لخطبة سلمى له، ولو نعلم أن الإعجاب صادر عن محلها بالرغم من غنى أبيه و ليس بذاتها بأي حال فالإعجاب موجود تقبل به سلمى .

سفيان: بل نتعرف عليه قبل أن ندعوه مع أبويه لعقد الخطوبة لأنني أشك في إعجابه بسلمى أو بدافع محلها ما دام أبوه غنيا .

مراد : أفك لك الالتباس في إعجابه بسلمى و أعتقد أنه كان بسبب محلها و لو لم أذكره له لكنه ربما يكون قد علم عنه من غيري و هو مصدر الإعجاب، لأن أباه الغني بعدما أعاد الزواج و طلق أمه ماتت غما وهما بسبب خيانة زوجها لها بضرة شردت لها بعدئذ قرة عينها فأصبح بلا مأوى أو أب يعتمد على ماله أدى به الموقف إلى الاعتماد على نفسه وطلب من يعجب بها أو بمحلها، دون علم أبيه بل تعمد إهماله و إهمال الأعمام و الأخوال وبهذا التوضيح تستنتج أن الإعجاب موجود يقينا يدفعك إلى الترحيب به بأي سند يكون الإعجاب بسلمى وأضيف لك أنه بلا مأوى ومال كذلك .

سفيان: قل لي صراحة إنه يشبه الخطيب الأول فقير و يتيم و مقطوع من شجرة بالرغم من أن شجرته معروفة لكن ظروفه أبعدته عنها و إني أجزم بأن مصدر إعجابه بسلمى ناتج من محلها و بهذا الظرف فيه يزول الشك في أن ابن غني يطلب ود سلمى .

مراد : أؤيدك في استنتاجك وأضيف لك أنه أخذ على عاتقه أن يتزوج على حين غفلة من أبيه دليلا منه في أن جذوة أبيه التي كواه بها ما زال أذاها يؤلمه،

و لا يخف عنه إلا بإهمال الأب على الإطلاق بالرغم من أنه بلا مأوى له لكنه عاقد العزم على البحث عن سكن متى توافق أمي على زواجه من سلمى.

عفاف: إني موافقة عليه و لو أنه مثل الأول فقير و بلا مأوى وأريد من سفيان أن يوافق على دعوته بناء على أن محل سلمى هو مصدر الإعجاب ولم أكن مخطئة عندما وهبته لها .

سفيان: إليك رأيي يا أماه وهو أنني لا أوافق على دعوته حتى أطلع على أوراقه الرسمية فأجده أعزب حقا و هنالك ندعوه إلى البيت للخطوبة و لو يكون بمفرده مادامت ظروفه تقتضي ذلك، إني أعده شبيها بالخطيب الأول بل هو نفسه ما دامت ظروف الفقر و فقد المأوى متطابقة بينهما .

مراد : نعم إنه فقير وبلا مأوى مثل الأول لكنه له أوراق رسمية تثبت بنوته سأحضرها لك لتتأملها قدر ما تشاء لكن أؤكد لك و للمرة الألف أنه بلا مأوى بسبب زهد أبيه فيه، و شهامة الابن في ألا يطلب فلسا واحدا من أبيه بل أهمله و ماله .

عفاف: من جهة المال لا تعد معضلة له لأنني أزوجه في هذه الدار ريثما يجد سكنا أو يبدل محل سلمى بسكن و يسعدني هذا .

مراد: أوافقك على قبولك بظروف احتياجه إلى المال و المأوى لكن زواجه في هذه الدار غير موافق عليه.

عفاف : لماذا؟ ما دامت الدار واسعة تسعنا و تسعه لكن إلى أجل مسمى حتى يتوفر له المسكن بأي صفة .

مراد: بل يكترى مسكن لزواجه فيه ريثما يبدل محل سلمى بمسكن يأويهما معا لأن زواجه في هذه الدار الواسعة يدفعه إلى التعلق بها و لا يرغب في مغادرتها فيختلق شتى الأسباب في صعوبة حصوله على مسكن .

عفاف: سنحل صعوبته باستبدال محل سلمى بمسكن إنها ستصبح زوجته مالها هو ماله فنبطل اعتذاره في صعوبة الحصول على مسكن .

مراد: وليس هكذا كذلك وإنما أصر على كراء مسكن للزواج توقعا لأي طارئ سيء منه كأن يأتلف هذه الدار و لا يريد مغادرتها صراحة و هذا الموقف مني يعد ضمانا لسفيان تفاديا لسوء نيته، بالرغم من أنه عفيف ظريف لكن الإنسان بطبعه ضعيف تغويه هذه الدار و مالها .

كوثر: يا خالة إن مراد يقصد بخشيته من غواية صهرك بهذه الدار هو إغداقك عليه المال بغير حساب يستنتج أنك لا تريدين رحيله إلى سكن آخر و لو يكون لسلمى .

عفاف: ثق يا مراد بأنني أفيء بوعدي أقسم بيننا المال وفقا للميراث فلا يبقى لدي مال أخص به صهري دونكم خلا نصيبي ولن أمنحه له لأنني أقتات به، لكن مال سلمى لا طاقة لي بالتصرف فيه ما دامت تصبح زوجته و مالها مباح له , فضلا عن هذا إنه فقير لا ضير في أن يطلب منها المال .

كوثر : ثقي يا خالة بأنه عفيف شهم يستعف طلب المال من سلمى و إنما يتركها تتصرف به كيفما تشاء .

سفيان: إذا كان خاطبا عفيفا أعزب يدعها تتصرف بمالها كيفما تشاء مثلما أفعل مع سعاد لكن مازلت أشك فيه .

مراد : قلت لك إنه خطيب ظريف أُعزب لكنه إنسان بسيط مثلي وما أكدته لك تثبته أوراقه الرسمية، وبها يدفع كل شبهة عنه بالدليل القاطع فتوافق عليه لأنك الوحيد الذي مازلت تشك في عزوبته بعدما سلمت بها أمي و كذلك يكون موقف أحمد مثلها .

سفيان: سنرى النتائج بعدئذ بأوراقه الرسمية قبل دعوته إلى الخطوبة .

عفاف: إني لا أمانع في أن ندعوه حالا ما دام أقر بعزوبته و له أوراق رسمية تثبتها لكن ما دام سفيان يشك في عزوبته بعدما سلم بظروف طلبه سلمى الناتجة عن الاحتياج ندعه يتحقق منها بالأوراق الرسمية، ثم نتفق جميعا على دعوته إني أمكم و أنتم الثلاثة خرجتم من بطن واحد فلم هذا الصراع في أنفسكم إني أريدكم بغير خلاف بينكم في هذه الدار .

مراد: فلنلغ الخلاف و الصراع بيننا بالأوراق الرسمية و لتكن في يد سفيان ولأقصده حالا ليستعد على تهيئة أوراقه الرسمية قبل أن يستعد على قدومه إلى هذه الدار هيا كوثر (**يخرجان من الباب الخارجي**) .

سفيان: أماه إني مازلت غير مرتاح البال من هذا الخطيب ما دام مجهولا عندي فلا أتخذ قرارا فيه .

عفاف: لقد قدم لنا مراد أوصافه فهو أعزب وله عائلة وأب غني لكن ظروفه دفعته إلى قصد سلمى من أجل محلها لكي يتمكن من الزواج بعدما صعب عليه بظرف الاحتياج، وإني لم أكن مخطئة متى وهبته لها لأنني رأيت هوة سحيقة تفصلها عن خطابها لا تجتاز إلا على جسر مالها فتصبح مقصودة بعدما كانت منبوذة و تضحى محظوظة بعدما كانت منحوسة و تمسي معجوبة بعدما ظلت مقبوحة .

سفيان : إن كل صفات الثناء التي مدحت بها سلمى لكونها تملك محلا لا تقنعني بأن ظريفا أعزب له شجرة معروفة قصدها و الصم فيها ولو فرضا أن المحل هو مصدر الإعجاب لأنه يكون في إمكانه قصد غيرها لها سمع .

عفاف: لكنه لن ينالها بسبب الفقر و فقد المأوى بينما مع سلمى يختلف الموقف ويكون قد فكر كثيرا قبل طلب يد سلمى بظروف الاحتياج فاستنتج أنه لا يرد خائبا، و كلي يقينا بأن امتلاك سلمى لمحل قد انتشر على نطاق واسع فأضحى المحتاجون وفاقدو المأوى يرغبون في الاقتران بها بالرغم من

الصم فيها لكنه أصبح لا يعد ذا أهمية ما دام مقابله موجودا يلطفه **(يدخل أحمد من الباب الخارجي)** ها هو أحمد وقد يؤيدني في أن المال يزوج الفتاة الصماء لأنه يكون بمثابة إعادة السمع لها فيعدها كأن ما بها صمم بدليل تقدم خاطب ظريف ثان لسلمى أخبرني عنه مراد آنفا .

أحمد: أماه أريد منك ألا تغتري بهذا الخاطب الثاني الذي أخبرني عنه مراد في الخارج لأنه لا يدري أنها عدوانية و بداخلها تكمن قلة تدين تجعله يزهد فيها و في مالها إذا افترضنا أنه سبب الإعجاب بعد غض البصر عن الصم فيها، لأنه بعدما يتعرف عليها حقا يصاب بخيبة أمله منها و لذا أقترح عليك يا أماه أن نأمن سبيل زواجها بإمام محترف الوعظ ليعظها فيعيدها إلى سواء السبيل .

عفاف: إنها نفرت من مواعظك فكيف لك أن تعتقد بأن غريبا عنها قادر على وعظها إني أخشى أن تثور في وجهه فيؤدي به إلى الغضب عليها فيغادر هذه الدار وهو يدعو لها بالويل و الثبور، لا أوافقك على الوعظ و إنما نستمر في الاتكال على المال إنه فتنة يعمي الأبصار عن عدوانيتها .

أحمد: إلى أجل مسمى لكن بالدين يكون خلاصنا من عدوانيتها إلى آخر العمر .

سفيان : بل نلطف من عدوانيتها بالعلم نحضر لها طبيب نفسي يحل عقدتها فتضحى هادئة .

عفاف : لا أوافقكما على رأيكما لأنني عاينت سلمى ردحا من الزمن فاستنتجت أن زواجها و إنجابها للأولاد هما دواؤها أحاول أن أمدح لها صفة خاطبها حتى يلين جانبها لي أتوقع أعجابها به، فيدفعها إلى الترحيب بقدومه لا تظهر له طيشا و إنما تمسي طائعة له كأنها اتعظت بموعظة و تصبح هادئة كأن عقدتها النفسية قد حلت فبمديح خاطبها نتخلص مما نخشاه منها و لأقصدها حالا إلى الحديقة **(تخرج من باب الحديقة)** .

سفيان : إننا لن نتقدم خطوة واحدة وإن المال الذي تعتمد أمي على الغواية به لن يأتي بنتيجة إذا كان خاطبها ظريفا حقا و لو يكون بغير مأوى و فقير، سيرفضها و لو ترحب به سلمى لأنه يلاحظ عليها عدوانية لا تتمكن من إخفائها بسبب عقدتها النفسية غير أنني مازلت أشك في صفة هذا الخاطب حتى أتحقق منه بأوراقه الرسمية، فإذا وجدته ظريفا أعزب حقا يرفضها و مالها و عدوانيتها و إذا كان يريدها زوجة ثانية أو من أجل مالها يقبلها و مالها و عدوانيتها إلى أجل مسمى ، وبأي حال فكل الأمور مازالت غامضة عندي و إننا نسير في الظلام حتى يضيئ لنا المستقبل طريقنا .

أحمد: إذا اقتدينا بالدين .

سفيان : و العلم معه جنبا إلى جنب .

أحمد: فليكن ما دام الدين لم يفرط فيه

(يخرجان من الباب الخارجي)

ظلام على المسرح دليلا على مرور وقت طويل ثم يضاء نرى عفاف في البهو بعد أسبوع من الأحداث السابقة – فترة – (يدخل مراد و كوثر من الباب الخارجي) .

المشهد الثاني

مراد: أماه إن رغبتك في زواج سلمى قد قربت ولم يبق لها إلا يوم أو يزيد بقليل لأن سفيان سيوافق عليه بعدما قدمت له أوراقه الرسمية منذ أيام ليتحقق منها، بل ذهبت معه إلى أقصى حد في أنه يستطيع أن يتحقق من عزوبته في مصلحة عقود الزواج تفاديا للشك بعدما لا يجده مسجلا فيها .

عفاف : إني منتظرة موافقته عليه بعدما طلب مني أن ألا أتخذ قرارا في دعوته حتى يتحقق من أنه صادق النية و ليس له زوجة ثانية غير أنني متأكدة من أن سفيان يجده صادق النية ، بدافع ظرف الاحتياج ومهما يكن قصده يسعدني و يسعد سلمى لأنها قبلت به بعدما وصفت لها أخلاقه الحسنة .

مراد: حقا إنه ظريف يغلب عليه الحياء لكن ما كنت أخشاه عليه هو فقد المأوى فهل وصفت لها فقره .

عفاف: نعم ذكرت لها فقره و خلو يديه من المأوى بسبب استغناء أبيه عنه فردت عني قائلة لا ضير في أن أسكنه معي وأجود عليه بمالي مادامت بقية الأوصاف فيه حميدة .

مراد: هذا ما كنت أخشاه لكنني الآن أطمئن على أن البنيان متين بعدما قبلته سلمى وفقره إذن كل الأمور تسير نحو الهدف .

عفاف : نعم ما دام المال يحل معضلة الحياة فيقع به الاقتران .

مراد : ما كنت أشك في أن المال قادر على تزويج سلمى لكن سفيان ما برح يشك و يشكك في أن الإنسان الظريف لا يجذبه مال سلمى إليها لكن بعد تتعالي الخطاب في طلب يدها أصبحت أعده نبض هذه الحياة .

عفاف : و ستجود سلمى به عليه إنها تصبح زوجته وإن الزوجة الصالحة تأخذ بيد زوجها متى أصابته نكسة حتى تخرجه منها و لو يقتصر فعلها على الكلام في مواساته حتى تنقشع عنه أو يتقبلها فيمسي هادئ البال معتبر النكسة قضاء و قدرا .

كوثر : سبق لمراد بأن سمع من الخالة زينب قولها في أن الزوجة الصالحة تهب من مالها لزوجها .

عفاف : نعم هذا ما قررته سلمى تأويه معها و تهب له من مالها .

مراد : لكنه الآن ليس زوجها وإنما طالب يدها فكيف ؟ يكون التحضير للعرس علما بأنه لا يملك سكنا و فقير بلا مال .

عفاف : أولا ندعوه لنتعرف عليه و تتعرف عليه سلمى فيصبح معروفا لدينا يكون في إمكانـه زيارتنا في أي وقت شاء حتى يحين موعد الخطوبة ثم الزواج، و هنالك يكون محل سلمى قد بدل بمسكن يتم فيه الزواج لأنك رفضت زواجه في هذه الدار .

مراد : نتعرف عليه مرة واحدة فقط و نعقد فيها الخطوبة ثم أصبح أنا الساعي الوحيد بينكم في إيصال الطلبات و الرغبات حتى يحين موعد الزواج في مسكن سلمى .

عفاف: و لماذا؟ هذا الرأي منك في معرفتي به مرة واحدة ما دام يصبح صهري .

مراد: إني فكرت في ظروف احتياجه إلى المال في ألا يزورك بغير هدايا كلما قرر زيارتك .

كوثر: بأي حال سيخف عنه احتياجه إلى المال بمجرد زواجه من سلمى و استلام نصيبها من المال فيضحى قرير العين و الخالة عفاف هادئة البال بزواج ابنتها و تقسيم المال المذخر .

عفاف : لكن بعد زواج سلمى وإن لم يتحقق لا عهد لي أفيء به .

مراد: سيتحقق زواجها من خاطبها الظريف ولن يبطل مثلما بطل بالأول الذي رفضته سلمى (**يدخل سفيان من الباب الخارجي**) .

سفيان : مراد كنت مقررا زيارتك في بيتك لو لم أجدك هنا بعدما أطلع أمي على صفة خاطب سلمى الثاني من خلال وثيقة سوابقه العدلية التي استخرجتها سعاد من المحكمة ، فوجدناها سوداء سواد ماضيه المملوء بالجرائم أدهشت أحمد عندما قرأها منذ ساعة .

مراد: استخرجت له وثيقة سوابقه العدلية !

سفيان : نعم و قرأها أحمد فادهشته و أريد منك أن تقرأها مثله فتدهشك عندما تجده خريج السجن و لولا عفو القاضي الأول عليه لكان الآن في غيابات السجن يرزح تحت العذاب المهين و ليس خاطبا ظريفا معجبا بأختنا (يسلم له الوثيقة ــ يقرأها مراد) .

مراد : إنني لم أسأله عن ماضيه لأنه يخصه وحده وما علمته ما ذكره لي فقط حسب التقديم السابق في زواج أبيه إلخ .... وإنه لم يخطر على بالي أن أنبش عن ماضيه البعيد و أطلب منه وثيقة سوابقه العدلية بعدما قصدني على استحياء يترجمه إحمرار وجهه خجلا و شوقا و رغبة في اقترانه بمن أعجب بها .

سفيان: لاحظت عليه حياء ! كأنك أصبت بعمى الألوان لم تلاحظ على وجهه شحوبا ناتجا من الدماء التي أراقها .

مراد : أراق الدماء !!

سفيان : نعم لقد قرأت سعاد في ملفه أنه أهوى بحديدة حادة على جبهة حارس ليلي فذهب بجرء منها مكنه الفرار بما جمعت يداه بعدما سقط المجني عليه أرضا و هو يتألم يعبر عنه صياحه الذي بلغ عنان السماء ، وليته حد عند هذا الفعل القذر فقط و إنما استمر في جرائمه سلبا و نهبا حتى ضبط بعدما ملأ الأرض رعبا إنه مرفوض عندي على الإطلاق و أعارضكم صراحة لو تحاولون أن تربطوا به أدنى علاقة منذ هذه اللحظة، سأخبر سلمى عنه سأقول لها إن قرينك خريج السجن أفعاله قذرة و تشهد معي سعاد بل الوثيقة كافية في إثبات سفك الدماء تقرأها سلمى إذا شاءت .

مراد: لم يخطر على بالي بأنك تقصد المحكمة و تستخرج له وثيقة سوابقه العدلية و إنما توقعت أنك تقصد مصلحة عقود الزواج و تتحقق من عزوبته فتتخلص من شكوكك فيه ثم تسلم بأنه أعزب حقا .

سفيان: لقد تحققت من عزوبته في مصلحة عقود الزواج فوجدته أعزب حقا لكن راودتني أفكار في أن أتعرف على هذا الإنسان الظريف العفيف الأعزب الذي طلب يد صماء و فضلا عن هذا إنه يصبح صهري أقدمه لأصدقائي و زملائي في المدرسة، و لكي أكون متيقنا من عفته و استقامته لابد أن أتأكد منها بالرجوع إلى ماضيه القديم من المصدر الموثوق به فكانت النتيجة في يدي من المحكمة بفضل سعاد لكنها سلبية فقرين أختنا فيه قبح أقبح من قبح صمها .

عفاف: لكن ماذا أقول لسلمى ؟ بعدما بشرتها بخاطبها و وصفته لها بالظريف العفيف فوافقت عليه و هي الآن تنتظر المزيد من البشرى عنه .

سفيان : قولي لها صراحة لم يكن خطيبك عفيفا و إنما قذر .

مراد : ستصاب بصدمة من خيبة أملها فيه تضخم لها عقدتها النفسية فتزداد عدوانية .

سفيان: لكن حلها غير ميؤوس منه بالعلم .

مراد: لن أوافقك على رأيك هذا و إنما نظل متشبثين بهذا الخاطب تفاديا لعدوانيتها و نحن نعد ماضيه يتحمله وحده .

سفيان : لكننا نعلم أنه سيصبح فردا منا بماضي قذر نستحي به .

مراد: لكننا نتوقع أنه عاقد العزم على التكفير عنه باقترانه من صماء دليلا على الندم .

كوثر: يصدقه في عزمه كل من به قابلية للصفح و العفو عن الغير عما سلف اقتداء بالحديث الشريف " **كل أبناء آدم خطاءون وخير الخطاءين التوابون**" بل لماذا نحاسبه على ماض لم نتلق منه أذى و إنما قابلنا بمستقبل حسن تشاركه فيه سلمى .

عفاف : هذا رأيي أنا كذلك و أضطر إلى القبول به على مضض أستسيغه بتوقعي في أنه نادم عما سلف و عازم على بناء حياة عفيفة بسلمى .

سفيان: لن أوافق عليه قرينا لها و لو أجدكم كلكم معارضين لي بما فيكم أحمد باستناده إلى توبته غير أنني أظل في المعارضة و الصراع معكم، و إذا أحسست بأنكم على وشك الغلبة كأن تعزمون على إتمام الزواج وأنتم تستسيغون ماضيه القذر بالنظر إلى ظروف سلمى أطلعها على الحقيقة تردكم على أعقابكم خائبين نادمين .

عفاف: سفيان إني ما تفوهت باستعدادي على قبوله عبثا مني و إنما رأيت القبول به يرضي الجميع تقترن سلمى به و يقسم المال و بالإضافة إلى هذا إنه ماضيه وحده، يتناساه و نتناساه معه بمجرد التمتع برغد العيش في المال المذخر يبني به عشرة زوجية هنيئة عفيفة مع سلمى و بهذا التعليل مني أستمد لك رجوعك عن معارضتنا اعترافا بخطأ رأيك .

سفيان : بل إني على صواب الرأي و لا يمكن لك أن تتفائلي بحسن معاشرتها بأي دليل ما دامت ظروف سلمى تقتضي منه بأن يسالمها كلما أظهرت له عدوانية، وأن يهدأ كلما أحس منها طيشا لكنه لم يتعود على حسن السلوك مثلي و إظهار المودة لزوجته تحس بها سلمى فتضحى هادئة لطيفة و لذا أريد منكم جميعا أن ترفضوه وتنتظروا لها قرينا ظريفا .

مراد : احتفظ برأيك و دع العلم للجميع بمنطقه كل واحد حسب رأيه وإن رأيي منه هو أن هذا الخطيب يليق بسلمى ما دام قد أظهر الإعجاب بها .

سفيان: خاطب تعود على العنف يليق بسلمى العدوانية !!

مراد: نعم لأنني أراه المناسب لها فإذا قابلها بإعجاب لكنها أظهرت له عدوانية يكظم غضبه وإذا استمرت في عدوانيتها يكسر لها ضلعا حتى يروضها فتضحى هادئة واهية لطيفة قابلة لعشرة زوجية حسنة .

(يدخل أحمد من الباب الخارجي)

سفيان: تعال تستمع منطق هذا الفاهم الذي جعل العشرة الزوجية تبنى عنفا عنفا وليس أدبا أدبا مثلما ينادي به العلم دوما .

أحمد: بل العشرة الزوجية الهنيئة تستمر بالموعظة الحسنة مثلما ينادي به الدين وقد قمت بالتجربة مع خديجة فأصبحت نعم الزوجة قانعة زاهدة في مباهج الحياة .

مراد: كلام فارغ منكما بحيث يرى الأول منكما أنه بالعلم نوفق في هذه الدار ويرى الثاني أنه بالدين نفلح فيها غير أن الحقيقة المرة التي تدلنا عليها عدوانية سلمى هي أنها تنقاد بالعنف ، ولذا نستمر في الاستعداد لاقترانها من خاطبها بما فيه ومهما يكن يقبل ومهما ادعيتما من عنف فيه استنادا إلى وثيقة سوابقه العدلية توافقا عليه .

سفيان: ومن خلالها أظلِ على الرفض القاطع بغير مناقشة يدلكم عليه ابتعادي عنكم (يخرج) .

عفاف: أحمد أريد منك ألا تظهر رفضا قاطعا مثل سفيان و إنما وافق عليه بحجة رغبته في إتمام نصف دينه تتوقع منه توبته يترجمها بحسن المعاشرة لسلمى (تذهب من باب المطبخ) .

مراد : يا له من رأي حكيم ! يصدر من أمي يدفعنا إلى قبول توبته فمسالمتها بعدئذ ما دام الدين قد أصبح فاصلا بين ماض سيء و مستقبل طاهر .

أحمد: لكنك قلت آنفا إن سلمى تنقاد بالعنف و ليس بالدين أو العلم .

مراد: أجل لكن لا أنكر فضل الدين و العلم أحيانا لكنهما في أغلب الأوقات يخيب أملنا منهما فنلجأ إلى العنف .

أحمد: إليك رأيي في هذا الخطيب وهو أن أمتحن توبته أتعرف عليه و أناقشه دينيا فإذا وجدته نادما عما سلف منه يعبر عنه خوفه من عقاب الله أستنتج أنه

تاب توبة نصوحا، و هنالك أوافق عليه و أرحب به في هذه الدار لكن بعد شهور .

مراد: لكننا نرغب في زواج سلمى حالا و به يقسم الميراث بيننا تستطيع به أن تلبي رغبة خديجة في شراء أثاث فاخر لبيتها .

أحمد: إنها قانعة بأثاث بيتها المتواضع .

كوثر : بل راغبة مثلي في شراء أثاث فاخر و هي الآن تنتظر بفارغ الصبر اقتسام المال تحقق به متعتها في مباهج الحياة .

أحمد: بل إني أشهد لها بالقناعة و الزهد و رفض قشور الحياة مفضلة عليها لبها لأن مواعظي لها قد تمكنت من نفسها حتّى أصبحت قلبا و قالبا مثلي تبتغي القليل اليسير من الحياة .

مراد : كلام فارغ مادمت لم تتأكد مما تدعيه فيها شخصيا لكن بحيلة تمكنك من سبر أغوار نفسها حالما تطلعها على أنك أجلت الحج و تصرف مبلغه في شراء أثاث فاخر ثم تطلب رأيها في قرارك .

أحمد : سترفض تحويل المبلغ إلى الشراء زهدا منها ثم تحثني على تغيير قراري في تأجيل الحج .

مراد: كلام فارغ مادمت لم تتأكد مما تتوهم بالتجربة الواقعية بالحيلة الآنفة الذكر.

كوثر: وبدونها لن يتحقق مما يدعيه حتى تخبره مستقبلا عن أن صبرها قد نفد ثم تقرر طلب المال بالشغل إذا تعطل اقتسام المال .

أحمد: إنكما تفترضان فيها شيئا لا أساس له من الصحة .

مراد: وأنت كذلك تفترض فيها زهدا وهميا .

أحمد: وأنتما كذلك لا تخلوان من الافتراض مثلي لأنكما لم تقوما بالتجربة مما تدعيان.

مراد: إنها غير ضرورية لنا ما دام اعتقادنا فيها بما ندعيه و لو يكون خطأ لا يعيننا قدر ما يهمك فليهمك اليقين تبني به عشرة زوجية على أساسه و ليس على أساس التخمين، إذن تصبح تجربتك لها ضرورية تجنبك المفاجأة منها مستقبلا .

أحمد: أي مفاجأة !

مراد: رغبتها في مباهج الحياة مثل كوثر سواء بسواء لا تتمكن من معرفتها حتى تمتحنها .

كوثر : و تكون نتيجة الامتحان رغبتها في مباهج الحياة مثلي أو ليست أنثى مثلي؟

أحمد: بلى لكن بالموعظة الحسنة تزهد الأنثى في مباهج الحياة مثل الذكر سواء بسواء .

كوثر: بل تتظاهر بالزهد لا غيره .

أحمد: بل تزهدها فيها مثلما زهدت في قشور الحياة بعدما اتعظت من علماءأجلاء.

مراد: إذا كنت زاهدا حقا فبرهن عليه بتخليك طوعا عن نصيبك من الميراث دليلا على زهدك في المال ما دام لم يسل لك عرق من جبينك في كسبه .

أحمد: لكنه حق مشروع ولي منه نصيب .

مراد: تأخذه لتتمتع به دليلا في أنك راغب في مباهج الحياة لكنك كنت تكبتها ما دمت في ضيق الحال وقلة المال مثلما لجأت خديجة حيلة منها في التظاهر بالزهد لتكبت رغبتها في ملذات الحياة، ما دامت لا ترى سعة المال و كلي يقينا بأنها لا تعارض دعوة خاطب سلمى بما فيه لأنه يحقق لنا اقتسام المال فتتمتع بنصيبك، و لذا تختلق شتى الحجج في سبب قبولها به تارة بحجة ماضيه الذي لا شأن لنا به و طورا تتوقع توبته مثلك سواء بسواء، اسألها عن رأيها في الخطيب تكتشف نفسك هيا كوثر لقد أصبح الموقف لا مجال فيه لحديث يقال أو يسمع مادامت الأمور تنطلق من الظن و التخمين إنه لا

يؤدي إلى يقين اللهم إلا بالتجربة، و لو يكون الأمر يعنني قدر ما يهم أحمد و يلهمه اليقين لقمت بها و لا أظل مبهما في من أعاشرها بأي حال مهما تكن نتيجة الامتحان لا تقدم و لا تؤخر من الأمر عندي شيئا ما دمت أدري بيقين أن كوثر تجهر برغبتها في مباهج الحياة مثلي .

كوثر: ولماذا ؟ أخفي رغبتي في ملذات الحياة و أتظاهر بالزهد ما دام يظهر جزء منها علينا جميعا يستدل منه المتبصر أن الجزء انفلت من الكل على حين غفلة من الرقيب الذي يحرس باب أعماق أنفسنا .

يخرجان من الباب الخارجي يتهاوى أحمد على الأريكة ثم ينزل الستار على الفصل الثالث

ـ ستـــــــــــــار ـ

الفصل الرابع

المنظر

البهو نفسه بغير تغيير بعد أسبوع من الأحداث الأولى تكون عفاف و خديجة في البهو واقفتين – فترة– ينطلق الحوار .

المشهد الأول

خديجة: تصوري يا خالة أن أحمد بعدما أجل قبوله بخطيب سلمى إلى شهور طلب مني رأيي فيه فقدمته له وهو أنني أوافق عليه زوجا لها حالا، مستندة إلى طي صفحته الماضية ما دام هو نفسه قد طواها بتوبته و فتح صفحة بيضاء يخط عليها مستقبلا زاهرا تشاركه سلمى فيه .

عفاف: إن تأجيل أحمد آمل منه القبول لاحقا بعدما يستند إلى توبته لكن سفيان لا يقبله قطعا بعد شهور لأنني كلما أحاول أن أناقشه فيه يرفضه قطعا، ثم يؤدي حديثي به عنه إلى مغادرة هذه الدار فلا يمكنني من إطالة المناقشة فيه فلعلني أقنعه بأن الصم فيها يدفعنا إلى مدح شرير تقشعر الأبدان من جرائمه، لكنها عسى أن تلين بتحقيق رغبتي منه بعدما استعصت علي من ذي الماضي المشرق بالخصال الحميدة .

خديجة: أؤيد رأيك و أستسيغه معللة موقفي بأن الإنسان قابل للتوبة و الاستقامة إذا ما وجد الظروف ممهدة تصله إلى مبتغاه في الزواج و رغد العيش، يمكنه رجوعه إلى سواء السبيل باقترانه بسلمى فلا يرى منها إلا فتاة الأحلام تنجب له و تنسيه وقت الاحتياج الذي أدى به إلى السطو نهارا و النهب ليلا دفعته غريزة البقاء إلى أفعال تتقزز منها الأبدان .

عفاف : أجل إني أعتقد مثلك اعتقادا مطلقا بأن غريزة البقاء هي الدافع الوحيد في سلوكنا سلما أو عنفا و مهما اختلفت الأفعال في سعي فئة إلى الإنجاب وجمع فئة للمال و طلب فئة للعلم، غير أنها واحدة تدل على وجود الإنسان بفعل حميد أو سيء بسطو بعدما يستعصي عليه الفعل الحميد في وجوده.

خديجة : ما دمت مقتنعة بأنه لابد من اقتران سلمى بأي فرد مهما كان، أي موقف ؟ يكون لك بعدما رفض من أحمد مؤقتا و رفض من سفيان قطعا .

عفاف: إن الموقف الذي أتخذه منذ الآن بعدما طالت مناقشتي معهما بغير نتيجة هو أن أجذبهما إلي بما ملكت يدي أطلعهما على أنني قررت أن أقتطع مبلغا معينا من المال المذخر وأصبه في رصيد سلمى حتى تزداد به فتنة تغري الزواج بها من ابن عالم جليل و بهذا الموقف أرجعهما عن الرفض ومهما يكن رد الفعل منهما يكن إيجابيا لسلمى .

خديجة: أحاول أن أقنع أحمد في قبول خاطبها .

(يدخل مراد وكوثر من الباب الخارجي)

عفاف: مراد إني كلما أناقش أخويك فيه و خاصة سفيان أتلقى رفضهما للخطيب لكن حان الوقت بأن أستعمل سلاحي الذي يصيب الهدف فأقتادكم جميعا إلى رغبتي .

مراد : إني سباق إلى قبوله بما فيه لكن أي سلاح ؟ تجربينه معهما و ليس معي .

عفاف: هو سلاح الفتنة، لتزداد سلمى جمالا به وهبت لها المحل فأصبحت مقصودة من خطباء فقراء و سأهب لها المال على فترات حتى تضحى مرغوبة من خطباء ظرفاء، وإذا اقتضى الحال سأهب لها هذه الدار فتمسي مرغوبة من علماء أجلاء .

مراد: لن أوافقك على فعلك هذا اللهم إلا إذا كان لها ولي مثله .

عفاف: بل يكون لها وحدها ما دامت عزباء بغير أولاد و عسى أن يرجع موقفي أخويك عن الرفض .

مراد: لكنني غير رافض مثلهما فلماذا أحرم من المال بسببهما و بالإضافة إلى هذا أستعد على تحقيق زواج سلمى ما دمت ولي أمرها لكنني أخشى الفشل فيه ما دام سفيان قد هددنا بإفشاء سيرة الخطيب فيرفض من سلمى و تعقبه عدوانية .

خديجة: أحاول أن أناقش أحمد فيه و أقنعه بناء على توبته وإنه ليس من المعقول أن يحرم أخته من الزواج بحجة ماض سيء لخطيبها قد عوقب عليه بالسجن فأضحى نادما تائبا .

(تخرج من الباب الخارجي)

عفاف : أعلمكم جميعا أنني لن أتراجع عن قراري و سأبدأ في تنفيذه بعد أسبوع من الآن و إلى ذلك الوقت المعلوم أنتظر ما يكشف عنه قراري، مراد حاول أن تقنعه أخويك بقبوله تستفيدوا جميعا فيضحى كل من في هذه الدار ينجب الأولاد وهذا إنصاف مني بين أبنائي، أحرص عليه وأطبقه مهما واجهت من الصعوبات لأنني رأيت لابد من إنجاب سلمى للأولاد **(تخرج من باب المطبخ)** .

كوثر : إنه غير ممكن بأن تظل مكتوف اليدين تمكن الخالة عفاف من إغداق المال على سلمى تبذيرا بحجة مساواتها بكم و لو يقتضي منك الأمر منذ الآن بأن تنطلق إلى أخويك لتقنعهما بحتمية قبول الخاطب لكي لا ترتكب أمكم سفاهة فتبذر المال الذي أؤتمنت عليه، أذكر لأحمد أن قبوله به يعد موعظة غير مباشرة يعظ بها أمه في ألا تبذر المال المنهي عن تبذيره دينيا، بينما سفيان أقنعه بأن قبوله بخريج السجن يعد موقفا يبعد أمه به عن تضييع المال نزوة منها .

مراد: في استطاعتي أن أقنع أحمد بقبوله دينيا في مدة أسبوع بعدما أدفع خريج السجن إلى الانخراط في جمعية دينية يتوهم أحمد أنه تاب توبة نصوحا بل يعده عينة منه يحاجج به سفيان عن رأيه في أن الدين هو لب الحياة، بدليل انخراط هذا الخطيب في جمعية دينية و تخليه عن جمعية دنيوية نادما بعدما أدرك الإدراك الصحيح للب الحياة لكن سفيان يظل العقبة الصعبة في طريقي، وإني لا أرى له دورا يقوم بتمثيله خريج السجن إلا دور خريج الجامعة فيقبل من سفيان .

كوثر: فليقم بهذا الدور الثالث .

مراد: نعم لابد من أن أستمر في مشوار زواج سلمى مهما يكلفني الأمر أقدمه بعد أسبوع خريج الجامعة فيكون محل ترحيب من سفيان لكن بعد أن أجعل له أسبابا دفعته إلى القبول بصماء .

كوثر : وإن السبب الذي لا يشك فيه سفيان هو سبب الفقر أجعله فقيرا معدما يتيم الأبوين .

مراد: لا أجعله يتيما للمرة الثانية أخشى فضح أمره و إنما أجعله بأبوين فقيرين طاعنين في السن يقيمان في جنوب البلاد عن بعد ألفي كلم ، لا يمكنهما كبر السن و الفقر و بعد المسافة من حضور زفاف ابنهما، بالرغم من إطلاعهما عليه برسالة منه أستعمل هذه الخطة بعدما أجد الرفض القاطع لكن الآن خطرت على بالي فكرة وهي زواج سلمى خفية عن سفيان و أحمد في مسكن يكتري لهذا الغرض، يتم فيه كل شيء بدءا من الخطوبة ثم الزواج لكن كيف أقنع سلمى بإخفائه عنهما فهل لك رأي مفيد .

كوثر: نعم نصف لها خطيبها بالظريف العفيف الشهم لكنه ليس متدينا فرفض من أحمد و ليس مثقفا مرفوض من سفيان فإذا استعدت على إخفائه عنهما ننطلق في العمل .

مراد: لكنها تعلم أنني ولي أمرها لا فائدة من رفض أخويها له و فرضا أن أمي تقبل بخطة الإخفاء .

كوثر: لكننا نستطيع أن نقنع سلمى بأن معرفة خاطبها لرفض أخوين له نتوقع منه رجوعه عن طلب يدها بل نؤكد لها أن رجوعه شيء مؤكد لنا نظرا لرؤية النزاع فيه أما بعد الزواج والعقد الشرعي تسكت الأفواه جميعا و لا تذكر شيئا مما حدث خلالا مطالبتها باقتسام المال .

مراد : نعم ، نعم (ينادي) أماه ..... أماه ..... .

عفاف: (تظهر) ماذا تريد مني ؟

مراد : خطر على بالي زواج سلمى خفية عن سفيان و أحمد ما دامت المعارضة منهما فقط لكن في مسكن يكترى لهذا ضمانا للكتمان حتى النهاية .

عفاف: إننا نستطيع أن نخفيه عنهما لكن سلمى تفضحنا .

مراد: سأقنعها بطريقة الإخفاء لأن خاطبها الظريف رفض من أحمد لكونه ليس متدينا و من سفيان لأنه غير مثقف وإنما عامل بسيط عفيف ظريف يبتغي حياة زوجية هنيئة بالأفعال خالية من الأقوال الرنانة الطنانة ، لا دافع له فيها إلى دروس الأدب أو إضفاء عليها الطابع الديني بمواعظ يكسر بها دماغ زوجته و إن هذا الموقف منه يلاقي الاستحسان من سلمى تجده قلبا و قالبا لها تزدري به رأيي أخويها فتوافق على الزواج خفية عنهما .

عفاف : إن سلمى ليست بالفتاة الساذجة تنطلي عليها هذه الحيلة إني أخشى من أن تفضحنا اعتزازا بنفسها فتصف خطتنا بالحمقاء التافهة ثم تعيد على أخويها طلب الإخفاء منها فيكشفان لها صفة خاطبها فترفضه قطعا وقد لا تجد لها خاطبا ثالثا .

مراد: أعدك بأنني سأجد لها خاطبا ثالثا ما دمت قد وجدت لها اثنين بفضل محلها لكن الآن دعيني أقم بالتجربة بدلا عنك ما دام الخاطب الثاني في أيدينا، وإذا

أصرت على أن تجعل الأمور واضحة أجابهها بحقيقتها في أنها صماء تقبل بأول طارق لهذه الدار يطلب يدها دون أن تسأل عن أصله و فصله .

عفاف: إني أخشى من أن تتلقى منها عدوانية .

مراد : لن أبالي بها بعد اليوم لقد عزمت على أن أكسر شوكتها مهما يكلفني الأمر.

عفاف: فلنخضع لها إنها مدللة أبيكم كان يهيم حبا بها فلنقتد به .

مراد : أجل كان يدللها حتى وارته التراب ثم تركها لنا من بعده نعاني من دلالها لقد أسمعتنا عدوانية أظهرت لنا شراسة فلم نقدر على إسكاتها إلا باليسير، و لذا يقتضي منا الحال بأن نلجأ إلى الحيل معها لعلّنا نفلح ما دامت صماء ولو لم تكن هكذا لكان الأمر يختلف معها فتكون حياتنا هانئة معها و قرينها يكون من أفاضل الناس .

عفاف : ومن ظروف الصمم فيها فلنخضع لها و نبذل مجهودات في مداراتها لعلنا نعيش هانئين معها .

(يدخل أحمد من الباب الخارجي)

مراد : أحمد لا يمكن لك أن تظل رافضه حتى تمتحنه لأن موقفك دفع أمي إلى تبذير المال لقد قررت أن تهب مزيدا من المال لسلمى، رغبة منها في أن تجعلها مقصودة من خريج الجامعة و ليس خريج السجن ومهما تكن سلمى فاتنة فلن تقبل إلا من به نقيصة مثلها .

أحمد: ومن أجل عيبه لا أوافق عليه حتى أتأكد من توبته بعد شهور أتوقع منها عشرة حسنة بسلمى لأنني أؤمن بأن الحياة تستقيم بالدين و قرينها يفلح به معها و لا أحد يزعزعني عن موقفي هذا .

عفاف : وسفيان يؤمن بأن الحياة تعالج بالعلم و دواء سلمى يكون به لكنني لن أظل أنتظر تحقيق رأيكما إلى ما لا نهاية و سلمى عزباء ، و لذا يكون لي

رأي معكما وهو صب المال في رصيدها حتى تقترن بأي فرد و بكل الأحوال إنه رأيي سواء تحقق زواجها أو ظلت عزباء و هذا ما أثبت عليه و ليؤمن كل واحد منكما برأيه (**تذهب من باب المطبخ**) .

مراد : أرأيت ما جاء به موقف لجوئك إلى الدين إنها عازمة بلا رجوع على أن ترغب فيها بالمال و ليس بالدين مثلك .

أحمد: و لن أرغب فيها إلا بالدين و لن أتراجع عن رأيي و لو أجدكم جميعا تخالفون رأيي بما فيكم خديجة .

كوثر: لقد كانت هنا منذ ساعة و قد وعدتنا بدفعك إلى قبول الخاطب حالا .

أحمد: أحيطكما علما بأنها قبلت به على أساس توبته و حاولت أن تقنعني بقبوله على أساسها قبل أن أتحقق منها لكنني مازالت رافضا حتى أمتحنه، فأجده قد تخلى عن الفساد الذي أذى به العباد و انضم في جماعة المصلحين في البلاد .

مراد: لكن أي موقف ؟ يمنع أمنا من صب المال في رصيد سلمى و نحن بحاجة إليه .

أحمد: لا أكترث لقرارها و لن يغويني المال ما دام قلبي مفعما بالإيمان يدل عليه لساني .

مراد: وأنا كذلك لن أكترث لموقفك ما دام المال يكاد يصب في رصيدها لأنني عزمت على أن أنال منه ولو يقتضي مني الأمر بأن أصف سلمى بالفاضلة الظريفة و أضفي عليها الثناء أتوقع طلب يدها من خاطب ثالث ظريف وقد يكون خريج الجامعة (**يدخل سفيان**) .

سفيان: مراد لا تحاول أن تحدثني عن الخاطب لقد سببت لي صداعا منه .

مراد: أحدثك عن قرار أمي في صب المال في رصيد سلمى لها وحدها فيكون لك أكثر صداعا من الأول .

سفيان: ولن أقبل به دفاعا عن مبادئ و العلم بالرغم من أنني أعلم أن موقف أمي باطل و لن أوافقها عليه .

مراد: وكلي يقينا بأنك تعتقد بأن قرين سلمى يكون به عيب مثلها فكيف تصر على ذي الأخلاق الحسنة .

سفيان: أعلم أنها لن تناله و الصم بها لكننا نستطيع أن نخففه بالعلم فيصبح مستساغا لدى طالبها بعدما تهدأ فتجسد زوجة قابلة للإعجاب بها من ظريف، و هذا هو رأيي منذ مدة نحل مشكلة عدوانيتها بالعلم وحده .

مراد: ورأي أحمد هو حل معضلة عدوانيتها بالدين لكنكما مازلتما لم تساهما في البحث عن خاطب لها متدينا أو مثقفا .

سفيان: المعلم له كرامة لا يعر ض أخته على الغير وإنما يعرضها على طبيب نفسي ليحل عقدتها بالعلم فتضحى لطيفة مطلوبة وليست معروضة و هذه هي مساهمتي في زواجها .

مراد: وإن لم يوفق العلم في حل عقدتها ماذا تفعل بعدئذ .

أحمد: نلجأ إلى الدين آخر ملجأ يطمئن به المرء بعدما تفشل الحلول العلمية ، نعظها نحيلها إلى متدينة وهذه مساهمتي معكما .

مراد: أرى أفعالكما تستغرق وقتا طويلا لعدة شهور أو سنين إذا جاءت بنتيجة متواضعة أستبعدها بينما قرار أمي ينطلق في صب المال في رصيدها بعد أسبوع، و من هذه المواقف الغير مريحة لي أتخذ موقفا مريحا و هو أن أبحث لها عن خطيب ثالث ظريف عنيف يقبل من الجميع .

سفيان : لن تجد ظريفا يطلبها بما فيها .

مراد: بل أجده بعدما أرفع من شأن سلمى فأصفها لطالب يدها بالفتاة الظريفة العفيفة فأرغبه فيها وفي مالها .

سفيان : لكنها عدوانية بشهادتنا .

مراد : في نظرنا لكن عند طالبها توصف بالزوجة المثالية الظريفة .

سفيان: لكنه يكتشف عدوانيتها خلال مشوار الزواج منها فيتراجع عنها إذا استطعت أن تجد لها خاطبا ظريفا ثالثا مستبعد عثورك عليه .

مراد: إنه هين عليّ ما دمت وجدت لها اثنين أولهما كان متدينا و لولا رفض سلمى له لكانت الآن متزوجة منه .

أحمد: كم رغبت في أن يكون زوجا لها لعله يهديها بالدين لكنها رفضته و يا حبذا لو تجد لها خاطبا متدينا و لا ضير في أن يجمع ين الدين و العلم .

سفيان : هذا مستبعد عندي بسبب الصم فيها و العدوانية .

مراد : قلت لك أقدمها له فتاة ظريفة عفيفة خجولة لكي تقتصر رؤيته لها عن بعد فلا يكتشف فيها عدوانية حتى يتم الزفاف ، فإذا وجدها عدوانية يهذبها بالعلم وإن لم يوفق يهديها بالدين و إن لم يفلح يسالمها تارة و يعنفها طورا آخر حتى يتأقلم معها .

سفيان : بل يهذبها بالعلم إذا وجدت لها ظريفا يتزوجها غفلة بعدوانيتها و إن لم يوفق يتركها لسبيلها .

أحمد: أو يهديها بالدين و إن لم يفلح يزهد فيها .

سفيان : ومن خلال رأيي و رأي أحمد أرى زواج سلمى مآله الانفصال إذا استطعت أن تغوي إنسانا ساذجا ظريفا بالزواج منها بعدما تقرنها به عن بعد بناء على أوصاف حميدة لا أساس لها من الصحة فيها .

مراد: إني متأكد من أنه لا ينفصل عنها و لو يجدها بغير الأوصاف الحميدة التي وصفتها له بها لكي لا تكون عليه حجة في أنه هام حبا بعدوانية و لذا يستسيغها على مضض فيستمر اقترانه بها إلى آخر عمره بما فيها .

سفيان : سنرى ما يأتي به المستقبل الغامض بالرغم من أنني أشك في اقتران ظريف بعدوانية بغير انفصال غير أنني أفسح لك المجال لتقوم بالتجربة و فشلها

مؤكد لي مسبقا، و هنالك تقدر العلم حق قدره متى يخيب سعيك ثم تسلم برأيي في أن الحياة تنقاد بالعلم و سلمى تشفى به .

(يخرج من الباب الخارجي) .

مراد: هيا كوثر نغادر هذه الدار بعدما رفض الخاطب الثاني لم يبق لي أمل إلا في البحث عن خاطب ثالث ظريف فيقبل .

أحمد: لعل هذا العزم منك يطول فلا تجد الظريف أو المثقف و لذا أقترح عليك أن تدلني على الخطيب العنيف لأمتحنه فإذا وجدته تائبا أقنع سفيان بأنه طرح العنف من نفسه ثم لجأ إلى الدين ليهتدي به .

مراد : إن تقتنع بأنه على سواء السبيل بالدين بعدما ترجح أن صراعا قد وقع في نفسه بين العنف و الدين ثم أرسى على الدين فتاب به فلن يقتنع سفيان بتوبته لأنه يصر على إقحام العلم صراكا ثالثا في هذه الدار، و لذا يكون البحث مني عن المثقف هو الغاية القصوى ومهما يكن البحث عنه صعبا فلن يرد خائبا وهذا هو هدفي منذ الآن، أقحم العلم صراعا ثالثا ليوفق بسلمى فيكون ثالثة الأثاني لعل الغلبة تكون له فيقرن بسلمى هيا كوثر لم يبق الأمل إلا المعلق على العلم .

يخرجون جميعا من الباب الخارجي يحل ظلام على المسرح ثم يضاء فنرى عفاف في البهو جالسة وحدها ـ فترة يدخل مراد وحده تقوم عفاف فجأة .

المشهد الثاني

عفاف: مراد لقد انتهت مهلة أسبوع التي ينطلق بعدها صب المال في رصيد سلمى و سيكون منذ غد صباحا .

مراد: ومن حسن حظي أنني عثرت على خطيب ثالث من خريج الجامعة قبل بالزواج من سلمى بما فيها بعدما مدحتُ له أخلاقها وأضفت أنها تملك محلا و ترث مالا، فاستحسنها و تحمس للزواج بها دون اهتمامه بصممها ما دام المال و المدح قد عوضا صمم أذنيها .

عفاف: إذن أتراجع عن صب المال في رصيدها وأتهيأ لزواجها إنه يكون مقبولا من الجميع و خاصة سفيان لأنه مثقف لكن ماذا أقول لسلمى عن خطيبها الثاني، إني مازلت لم أخبرها عن رفض أخويها له و هي مازالت تنتظر المزيد من البشرى عنه و تظن أنه لم يبطل زواجها منه .

مراد: دعيها تنتظر حسب إعتقادها في الخطيب الثاني بالرغم من أنه قد حل محله غيره بالصفات الحميدة المقبولة عند الجميع إن هذا الخطيب الثالث يقوم لنا بدور الخطيب الثاني في اعتقاد سلمى .

عفاف : لكنه الثالث فكيف أزف لها المزيد من البشرى عنه؟ إنها تنتظر مني أوصافه أكثر بعدما وصفته لها بأنه ظريف .

مراد : قولي لها : إن خطيبك خريج الجامعة من أهل العلم و هي تظن أنه الخطيب الثاني الموصوف بالظريف لها و المعروف عندنا بالعنيف بينما يكون في قصدك هو الخاطب الثالث ، ومهما يكن الالتباس عندها فإنه يطابق اعتقادها السابق فيه و بالإضافة إلى هذا إنه فقير مثل الثاني و له أبوان كبيران في السن بعيدان عنه في جنوب البلاد عن بعد ألفي – كلم –، لا يستطيعان حضور زفاف ابنهما في شمالها بسبب الفقر أولا و كبر السن ثانيا و بعد المسافة ثالثا .

عفاف: لا تحضر أمه و أبوه زواج ابنهما .

مراد: أجل وإليك المزيد عنه إنه خريج الجامعة بطال يبحث عن عمل لم يجده في جنوب البلاد مسقط رأسه قرب أبويه بسبب شح الشغل فيها و لذا قصد

شمالها و ترك أبويه الفقيرين المسنين ينتظران منه المال لأنه وحيدهما ، ولا يعقل أن نفرض عليه حضورهما بسبب ظروفهما لكن يطلعهما على زواجه برسالة منه .

عفاف: كنت مستغربة من أن خريج الجامعة يوافق على الزواج من سلمى لكن بعدما أطلعتني على أنه فقير وبطال و غريب عن البلاد وله أبوان هرمان ينتظران منه المال قد زال عني الاستغراب، و كلي يقينا بأن قبوله بها كان بسبب محلها تقبض ثمن كرائه كل شهر .

مراد: أقول لك صراحة إنني جعلت محلها طعما للخطاب الثلاثة باختلاف نفوسهم في الصراع على سلمى جذبت لها هذا الخطيب الثالث بمالها بعدما تعرفت عليه في حديقة عامة و علمت بظروف احتياجه إلى المال، فلم أتردد في عرض زواج سلمى عليه فرحب بها و أظهر حماسا للمزيد من معرفة ثروتها وعندما لاحظت عليه هذا الاهتمام بها حببتها له أكثر، فذكرت أنها تجمع حظوظ المرأة في الزواج الجمال و المال لكنني انحرجت إلى ذكر صممها فرد عني قائلا :" إن مزاياها في أنفسنا تصرف نظرنا عن الصمم بها بل نتناساه و لا يذكر إلا عابرا في سياق الكلام" .

عفاف : لقد أصبحت أعد الثروة في يدها عملا سحريا افتتنت به خطابها بدليل كثرتهم بمختلف الصفات من المتدين إلى البسيط إلى المثقف، وخلاصة القول إنها الفاتنة بمالها اجتاز خطابها إليها على جسره .

مراد: أجل لقد مررتهم الواحد تلو الآخر على هذا الجسر وبدونه تظل غير مرغوب فيها .

عفاف: نعم الفعل مني في افتتانهم خطابها بمحلها و ها هو ثالثهما المثقف يفتتن بها فأصبحت مدة زواج سلمى تعد بالأيام و ليس بالأسابيع .

مراد: وإذا شئت نحصر زواجها في ظرف ثلاثة أيام لكي يحين موعد الوفاء بوعدك حالا .

عفاف : ثق بأنني سأفي بوعدي بعدما يستوفي الشرط وهو مازال جاريا (**يدخل سفيان**) سفيان أبشرك عوضا عن مراد بأن خاطبا ثالثا من خريج الجامعة قد طلب يد سلمى إنه مقبول منك بغير مناقشة .

سفيان : خاطب ثالث مثقف طلب يد سلمى! هذا شيء غريب أشك فيه .

عفاف: دع عنك الشك نهائيا ما دام بالصفة التي تروق لك إنه مثقف مثلك تقبله بغير شك فيه وأريد منك ألا تكون عائقا ككل مرة في زواج أختك .

سفيان : لكنني أشك في عثور مراد على خطيب مثقف بهذه الصفة الحميدة يطلب ود سلمى .

مراد : إنه لم يكن سهلا علي العثور عليه بهذه الصفة الحميدة لكن انشغالنا باقتران سلمى جعلني أسعى السعي الحثيث قصدت التجمعات في المقاهي لعلني أعثر عليه وقصدت المنتديات الرياضية فلم أوفق ثم قصدت أهل الثقافة، لكن الفشل هو نتيجة البحث حتى دب في نفسي اليأس و هنالك لجأت إلى حديقة عامة فإذا بإنسان ظريف يبدو عليه اليأس مثلي قد قصدني لا يشك في ملامح وجهه المتبصر بالسرائر بأنه يريد كشف همومه لمن يستمع إليه، فرواها لي فوجدته خريج الجامعة بطالا فقيرا غريبا من جنوب البلاد يبحث عن عمل و لم يجده بعدما نفدت النقود القليلة في جيبه فعلمت من خلال ظروفه أنني وقعت على صيد، تتحقق به مجهوداتي حالما أمدح له سلمى و محلها و المال الذي ترثه بعد الزواج و تعمدت تكراره فانشرحت أساريره به لا يشك فيها عاقل بأنه رغب في نفسه سلمى، لا يتردد في قبولها إذا ما عرضت عليه ففعلت فوجدته مرحبا مستعجلا زواجه بها .

سفيان : خريج الجامعة فقير بطال لكن هل أخبرته عما فيها .

مراد: أجل لكن لم أذكر له أنها عدوانية وإنما وصفتها له بالظريفة المهذبة فرد عني قائلا لا ضير من الصمم بها مادامت قد سترته بمسحة من جمال الأدب و المال معا، فقلت له كان حتما مقضيا عليها أن تكون المرغوبة و إلا ظلت منبوذة .

سفيان : إني لا أقضي بأمر فيه حتى أتعرف عليه و أجده بالصفات التي قدم نفسه بها و ليس غيرها و هنالك أوافق عليه و إني أعلم أن سبب قبوله بها صادر عن فقره أولا و رغبته في اقترانه بمهذبة، لكن يجدها عدوانية فلا ينفصل عنها و إنما يعالجها بالعلم و بأي حال إنه مازال محل شك مني في صفته.

مراد: إن أمي كادت تطير فرحا من عثوري عليه فإذا بك تشك فيه بالرغم من أنك اقتنعت بمصدر قبول مثقف بها و تفاعلت باستقرار زواجه منها بالعلم .

سفيان : إن شكي فيه ينحصر في كونه خريج الجامعة أو لا و هنا الشك .

مراد: أماه ها هو سفيان قد بدأ يثير لنا المشاكل .

عفاف: سفيان لا ينبغي لك أن تظل متشددا في مواقفك إن هذا الموقف منك يسيء لي.

سفيان : يؤسفني يا أماه إذا كان موقفي لا يعجبك لكنه لابد منه لكي لا أكون ساذجا لا أصدق لأول وهلة بأن خريج الجامعة يهتم بالزواج من سلمى بما فيها بناء على صدفة في حديقة عامة تجمع خليطا من البشر إن هذا غريب عندي.

مراد: وما وجه العجب ما دامت ظروفه هي السبب في قراره "إذا عرف السبب بطل العجب" أوله فهو غريب و قد وجد أهلا له و هو بلا مال فوجد مال سلمى .

سفيان: ربما قصد مالها لكن يجب علي أن أتحقق من ثقافته و من أنه بغير هاجس شائن في نفسه .

مراد: ثق بأني تطرقت معه إلى قضية عزوبته فأكد لي عزوبته حقا لكن لن أطالبه بأوراق رسمية تثبت عزوبته وإنما نصدقه حسب أقواله لأنه مثقف .

سفيان : وهل هو مثقف حقا ؟ إن شكي هنا .

مراد: لقد قال لي : إنه خريج الجامعة يبحث عن عمل " فصدقته لأن ادعائه بشيء يصبح مسؤولا عنه بعد الزواج و بكل الأحوال لن نخسر شيئا و لو لم يكن مثقفا ما دام يتحقق غرضنا منه .

عفاف: نعم إن ثقافته لا تهمني على الإطلاق ما دام الزواج هو القصد منه .

سفيان: إني لم اشترط في زوج سلمى الثقافة و إنما الاستقامة العفة المسالمة و بعدئذ الثقافة و بصفة من هذه الصفات ينجح قرينها معها و إن يتلق منها عدوانية لا يطيقها فلن يقابلها بمثلها أو بعنف و إنما يسالمها .

مراد : ثق بأنه ظريف له أخلاق حسنة ديدنه الصبر .

سفيان : قل لي من فضلك كيف ؟ استطعت أن تحكم على حسن سيرته في مدة قصيرة.

مراد : ما دمت لم أتلق منه مالا يروقني في مدة قصيرة أحكم على أن طبعه هو الأخلاق الحسنة دوما و الأكبر من هذا هو كشف لي همومه لأول وهلة في حديقة عامة أستنتج أنه حسن النية .

سفيان : إني لا أعد البوح بهمومه لأول وهلة دليلا على صفته حسب التقديم إنه مازال غامضا عندي .

عفاف: لقد عرفنا بنفسه فأصبح معلوما أكثر من المطلوب منه فهو خريج الجامعة ومن جنوب البلاد و فقير إلخ .... لقد قدم لنا نفسه عارية رغبة منا في أن نستره ألا يكون و لو من باب الشفقة أن نكسيه بسلمى و مالها .

سفيان : إني لا أخالفك الرأي لكن إذا كان حقا ما ادعى به .

عفاف: إنك تظن فقط و لست متحققا من سوء نيته .

سفيان : نعم إنه شك مني فقط يدفعنا إلى التريث في تلبية طلبه حتى نتحقق من هويته يقدم لنا شهادة تثبت ثقافته أو تكون لنا اتصالات مع معارفه لا ينكرون ثقافته .

مراد : إن معارفه و أقاربه في جنوب البلاد عن بعد ألفي - كلم -

سفيان : يقدم لنا شهادة تثبت ثقافته وقد تكون بيده الآن ما دام باحثا عن عمل بها .

عفاف: إنك مازلت تصر على معرفة ثقافته لكن فرضا أنه لم يكن خريج الجامعة فهل ترفضه؟ إذا كان ظريفا بغير ثقافة .

سفيان : لن أرفضه و لو لم يكن خريج الجامعة .

عفاف: ما دمت لا ترفضه و لو لم يكن مثقفا إذن سلم معنا بقبولك له على أساس أنه ظريف فقط .

سفيان: و هل هو ظريف حقا ؟

مراد : وهل سلمى ظريفة حقا ؟

سفيان : ومن أجل عدوانيتها أبتغي لها الظريف العفيف وأحسنهما المثقف رجاء مني في أن يسالمها و يتأقلم معها بحسن خلقه و هذا غرضي من خاطبها الثالث غير أنني مازلت أجهل صفته .

عفاف: وأي شيء ؟ يجعلك تشك في حسن نيته .

سفيان: لاشيء الآن ثابت عندي لكن ظنوني فيه تجسده لي إنسانا محتالا يقصد مال سلمى بزواج مؤقت حتى يقضي حاجته منها .

عفاف : على أي أساس ؟ تقوم ظنونك في أنه سيء الخلق .

سفيان : تنطلق أفكاري من أنه لئيم بالنظر إلى تسرعه في قبول الزواج في جلسة قصيرة وفي حديقة عامة .

عفاف: و لماذا ؟ لا تستنبط أفكارك أنه ظريف و نيته حسنة في الزواج من سلمى بما فيها ما دام لا يمنعه عن رؤية جمالها والتمتع بمالها بعدما أنهكه البحث

عن عمل وأضناه الجوع، و بهذا التعليل تستنتج أن الأمور متبادلة بينهما لا ضرر و لا ضرار بعدما وجد ضالته صدفة في حديقة عامة فلم يتردد في الترحيب بزواجه منها، و هذا ما أريد منك أن تصدق به و تعلن ترحيبك بخاطبها معنا .

سفيان : لن أرحب به حتى أتحقق من هويته .

عفاف : إن عدم ترحيبك به لا يهمني قدر ما يهمني في ألا تعارضنا في دعوته عسى أن يتم الزواج في هذه المرة الثالثة بغير عراقيل وإني لا أراها إلا منك .

سفيان: إنك ما برحت تريني عائقا في زواج سلمى غير أنني مستعد على أن أتنحى جانبا لكن أعلن رأيي للجميع بما فيكم سلمى لكي لا أكون ساذجا وهو أن هذا الخطيب الثالث مازال مجهول الهوية عندي لا أوافق عليه حتى أتحقق منها، فإذا قبلتم به قبل التحقيق في هويته فاستعدي على زواجها منه وهذا هو رأيي على الدوام و أعتقد بأن سلمى سترفضه و غموضه .

عفاف: سفيان إن ظروف سلمي هي التي جعلتني أرحب بأي خاطب لها ولو يكون خريج السجن و ليس جريح الجامعة مثل هذا ولذا لم أكلف نفسي عناء معرفة هويته مثلك، لأن غايتي منه هي اقترانه بها بأي صفة و إنجاب الأولاد .

سفيان: وإن غايتي من اقتران سلمى تكون بالظريف أو العفيف أو المتدين أو المثقف ليسالمها كلما أظهرت عدوانية أو يعالجها إذا أمكن فيقع الهدوء بينهما، ونكون قد آلفنا بين قطبين متنافرين وأسسنا السكينة و الاطمئنان في هذه الدار و لك أن تنطلقي في مشوار الزواج بناء على وجوب معرفة سلمى لطالب يدها الذي مازال مجهولا عندي و عندها .

مراد: قل لنا صراحة إنك معارض لنا و تمنعنا من إتمام الزواج بالتهديد السابق نفسه .

سفيان : نعم إني معارض و هو مرفوض عندي إلى أجل مسمى أبرهن على الرفض بابتعادي عنكما .

(يخرج من الباب الخارجي)

مراد : أماه لقد خاب أملي للمرة الثالثة في زواج سلمى لكن إذا كنت مستعدة على زواجها بمن هب و دب أستطيع أن أقرنها بحيلة .

عفاف: إن غايتي هي زواجها و إنجاب الأولاد و لو يكون بخريج السجن السابق و ليس خريج الجامعة هذا .

مراد : ما دمت مستعدة على تحقيق غايتك في إنجابها للأولاد بأي صفة إذن أكشف لك عن صفة الخطاب الثلاثة، إنه خطيب واحد هو نفسه الخطيب الأول و الثاني و الثالث لكنني قدمته مرة متدينا باسم محسن و تارة ظريفا عاملا بسيطا باسمه الحقيقي محمود و طورا آخر مثقفا لقد تقمص لي ثلاثة أدوار بنفوس ثلاث لكنه شخص واحد منفصم الشخصية إلى ثلاثة.

عفاف: (مندهشة) خطيب واحد جعل نفسه متدينا و عاملا بسيطا و مثقفا لكن في الواقع ما هو إلا الشخص نفسه وضح لي .

مراد : إنه شخص واحد فقط لكنه صادق النية في زواجه من سلمى بما فيها لأنه خريج السجن لكنه تاب حقا و يدل على صدق توبته طلب العمل في مصنعنا ، لقد تعرفت عليه هناك لكنه لم يوفق في الحصول على عمل فاغتنمت فرصة فشله و عرضت عليه الزواج بسلمى فوافق لظروفه الماضية و رغبته في كسب المال بعرق الجبين .

عفاف: إني لا أعارض زواجه منها بهذه الصفة و فضلا عن هذا لقد تاب حقا وسيقبل من أحمد لا محالة لكن سفيان ربما يرفضه بسبب ماضيه السيء .

مراد: نعم إني أرى الرفض يكون من سفيان فقط لكي لا يكون صهره له ماض سيء يستحي به أمام زملائه في المدرسة و لذا يجب علينا أن نحسب له حسابا لكي يقبل بغير شك .

عفاف : كيف ؟

مراد : نقدمه خريج الجامعة بطالا من الجنوب حسب الأوصاف التي قدم بها في المرة الثالثة لكن يقتضي منا الحال بأن نوجد له شهادة تثبت ثقافته لسفيان ما دام أصر على تصديق هويته بالشهادة، و بما أنه ليست له شهادة إذن نزور له شهادة جامعية يقدمها لسفيان فيقتنع بأنه مثقف حقا فتسير الأمور على أحسن مايرام منها إلى النهاية بالتزوير .

عفاف: إني لا أعارض هذه الحيلة ما دامت تأتي بالغاية منها فيحدث الاقتران .

مراد: نعم أنا كذلك أسعى معك إلى الهدف بتقديم الخاطب بشهادة مزيفة فيكون لنا الطالب ود سلمى بشخصية مزيفة .

عفاف: لا يهم طالب ود سلمى المزيف الشخصية وإنما يكون طالبا حقا لها بغير انفصال .

مراد: من هذه الجهة أؤكد لك بأنه صادق النية فيما يقدم عليه في هذه الدار بغير انفصال بدليل نبذ العنف وطلب العمل في المصنع .

عفاف: إذن انطلق إلى الهدف دون اعتراض أو تردد مني وثق بأنني لن أخبر أحدا من أفراد العائلة عن الخطيب المزيف الشخصية .

مراد: إن كوثر تعلم عنه حسب الشخصيات الثلاث التي تقمصها و تصارع بها لاقترانه بسلمى في هذه الدار .

عفاف : إذن يكون الإخفاء عن البقية خلا نحن الثلاثة الذين نعلم حقيقة الخطيب المزيف و إني لا أرى حاجزا يعرقل حيلتنا إلى حد الآن .

مراد: نعم مازالت الأمور حسب المراد منها لكن يا أماه لابد من المال لأتمكن به من الحصول على شهادة مزيفة تنطبق على اسم الخطيب المزيف كذلك، لأنني لا أقدمه باسم محسن مثل الأول أو باسم محمود مثل الثاني أخشى من هذين الإسمين المعروفين سابقا فضح حيلتنا وإنما أقدمه باسم ثالث يكون مطابقا للشهادة الثقافية التي تتيسر لي بالتزوير و لن أحصل عليها إلا بقليل من المال و لا ضير في أن يكون لي نصيب مع الذي يزيف لنا الأمور، تقديرا لمجهوداتي في تحقيق عرضك في الإنجاب .

عفاف: سأوقع لك صكا لهذا الغرض .

مراد: وبه أستطيع أن أجعل خريج السجن هو الذي يقترن بسلمى في هذه الدار ويعاشرها رغم إصرار أحمد على المتدين و اقتناع سفيان بالمثقف لكنهما لا يدريان بأن الذي تقمص الدين و تقمص العلم ما هو إلا بماض عنيف وهو السائد في هذه الدار .

عفاف: فليكن هو السائد ما دامت الغاية تتحقق به فيحدث الاقتران ثم الإنجاب .

مراد: وبفضل المال كذلك .

عفاف : فلأحضره لك حالا إني دوما كنت أراهن على فتنته و به أستطيع أن أجد شريكا لسلمى في هذه الدار .

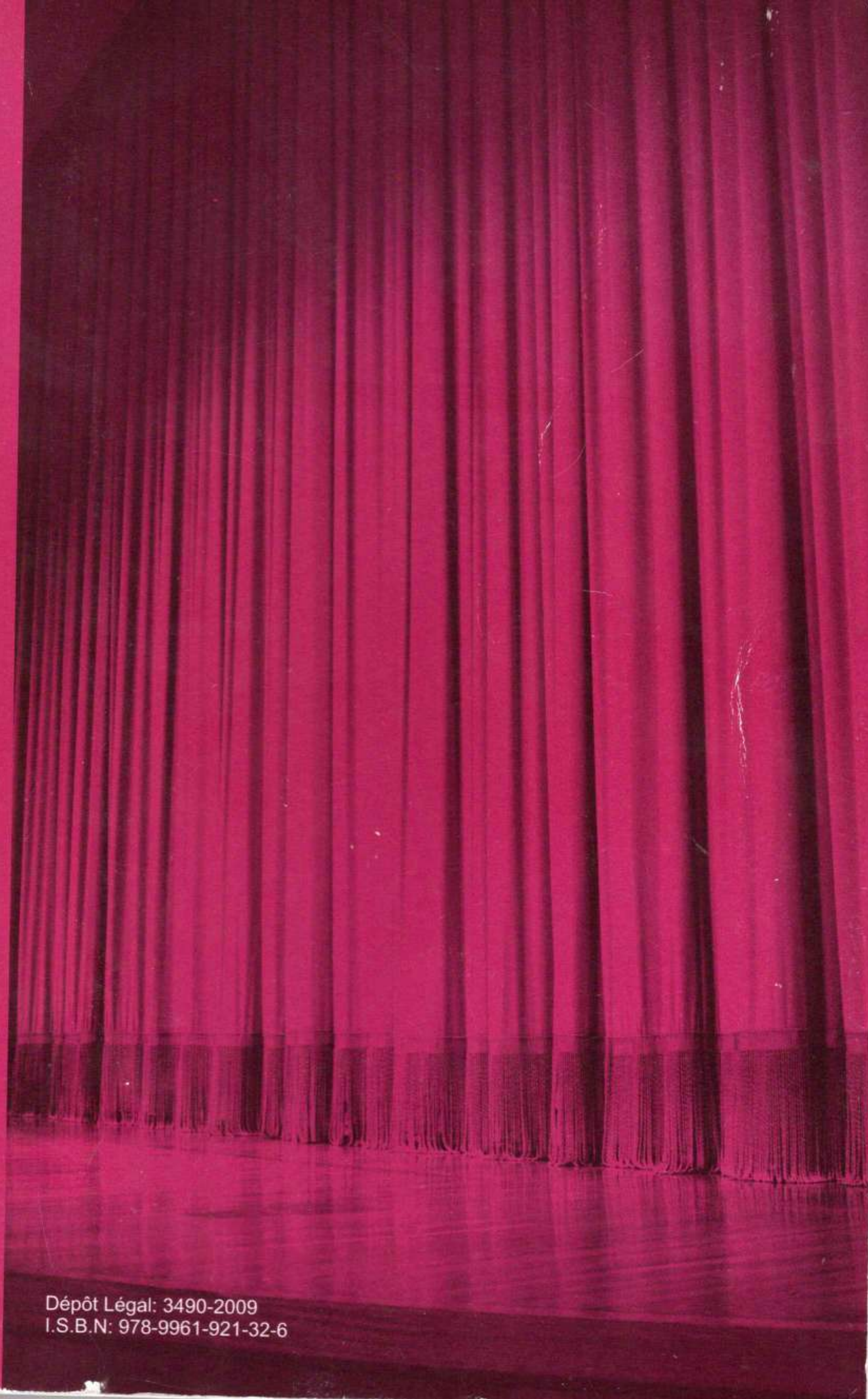
(تذهب من باب المطبخ يظل مراد في البهو وحده وهنا ينزل الستار على النهاية) .

- ستار النهاية -

الجزائر العاصمة

30 سبتمبر 2008

كتبها : ك.ل. ابن آدم



Dépôt Légal: 3490-2009
I.S.B.N: 978-9961-921-32-6